الرسالة العطرية في الأحاديث المسكية

جزء وجيز يشتمل على أربعين حديثا ونيف في المسك وشرحها

تأليف يوسف شبير أحمد البريطاني

www.islamicportal.co.uk

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات..... ٢
التقديم..... ٣
(١) باب المسك أطيب الطيب..... ٤
(٢) باب استحباب المسك للحي والميت..... ٧
(٣) باب من كره المسك..... ١١
(٤) باب المسك عند الوضوء..... ١٢
(٥) باب المسك للحائض وخصائصه..... ١٣
(٦) باب المسك قبل الإحرام وبعده..... ١٨
(٧) باب العطار وبيع المسك..... ٢٠
(٨) باب إهداء المسك..... ٢١
(٩) باب ريح المسك من ريحان في بستان أنس بن مالك رضي الله عنه..... ٢٢
(١٠) باب التشبيه بالمسك دليل على فضله ورائحة رسول الله صلى الله عليه وسلم الطيبة..... ٢٣
(١١) باب خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك..... ٢٨
(١٢) باب فضل من تعلم القرآن وقام به..... ٣٣
(١٣) باب فضل الأشعريين..... ٣٤
(١٤) باب فضل الشهيد ورائحته..... ٣٥
(١٥) باب خروج روح المؤمن وطيب ريحه..... ٣٩
(١٧) باب ريح المسك قبل قيام الساعة..... ٤١
(١٨) باب الحوض في الموقف والكوثر في الجنة..... ٤٢
(٢٠) باب تراب الجنة..... ٤٥
(٢١) باب رشح أهل الجنة..... ٤٨
(٢٢) باب ريح الحور العين..... ٥١
(٢٣) باب كثبان المسك..... ٥٢

التقديم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله الذي عز من قائل: ختامه مسك[1]، والصلاة والسلام على سيد الخلائق والرسل، النبي الأكمل والرسول الأجمل، القائل: إن الله جميل يحب الجمال.[2] أما بعد:

يقول العبد الراجي عفو ربه الجليل، يوسف بن شبير بن أحمد بن إسماعيل: جاء بعض الأحبة الأفاضل الذين يتجرون ويشتغلون بالعطور من المملكة العربية السعودية عند السيد الوالد المفتي شبير أحمد حفظه الله تعالى، فأوصاهم بنشر المسك وترويجه لأنه أطيب الطيب، وكثير من الناس يزعمون أن العود أطيب الطيب، فأردت حينئذ أن أجمع بعض ما ورد عن المسك في الأحاديث المرفوعة والأثار الموقوفة، وأسرد شرحها من غير تطويل ممل ولا إيجاز مخل، تحريضا على استعمال المسك في هذه الدار الفانية، وتشويقا لما أعده الله لنا في الدار الباقية، وبالله التوفيق.

[1] قال الحافظ ابن كثير (٣٥٣/٨): وقال ابن مسعود في قوله: ختامه مسك أي خلطه مسك. وقال العوفي عن ابن عباس: طيب الله لهم الخمر فكان آخر شيء جعل فيها مسك ختم بمسك، وكذا قال قتادة والضحاك. وقال إبراهيم والحسن: ختامه مسك أي عاقبته مسك. وقال ابن جرير حدثنا ابن حميد حدثنا يحيى بن واضح حدثنا أبو حمزة عن جابر عن عبد الرحمن بن سابط عن أبي الدرداء: ختامه مسك، قال: شراب أبيض مثل الفضة يختمون به شرابهم، ولو أن رجلا من أهل الدنيا أدخل أصبعه فيه ثم أخرجها لم يبق ذو روح إلا وجد طيبها. وقال ابن أبي نجيح عن مجاهد: ختامه مسك قال: طيبه مسك، انتهى. وراجع تفسير ابن جرير (٢١٥/٢٤) وتفسير القرطبي (٢٦٥/١٩) وحادي الأرواح (ص ١٨٩).

[2] رواه مسلم (٩١).

(١) باب المسك أطيب الطيب

الحديث الأول

عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: كانت امرأة من بني إسرائيل قصيرة تمشي مع امرأتين طويلتين، فاتخذت رجلين من خشب وخاتما من ذهب مغلق مطبق، ثم حشته مسكا، وهو أطيب الطيب، فمرت بين المرأتين فلم يعرفوها، فقالت بيدها هكذا. ونفض شعبة يده. رواه مسلم (٢٢٥٢).

قال الدميري في حياة الحيوان (١٤٣/٢): حقيقة المسك دم يجتمع في سُرَّة الغزال أي الظبي في وقت معلوم من السنة بمنزلة المواد التي تنصب إلى الأعضاء، وهذه السُرّة جعلها الله تعالى معدنا للمسك، فهي تثمر في كل سنة كالشجرة التي تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، انتهى بتصرف يسير.

وقال النووي (٨/١٥): فيه أنه أطيب الطيب وأفضله، وأنه طاهر يجوز استعماله في البدن والثوب، ويجوز بيعه، وهذا كله مجمع عليه. ونقل أصحابنا فيه عن الشيعة مذهبا باطلا، وهم محجوجون بإجماع المسلمين وبالأحاديث الصحيحة في استعمال النبي صلى الله عليه وسلم له واستعمال أصحابه. قال أصحابنا وغيرهم: هو مستثنى من القاعدة المعروفة أن ما أبين من حي فهو ميت، أو يقال: إنه في معنى الجنين والبيض واللبن. وأما اتخاذ المرأة القصيرة رجلين من خشب حتى مشت بين الطويلتين فلم تعرف، فحكمه في شرعنا أنها إن قصدت به مقصودا صحيحا شرعيا بأن قصدت ستر نفسها لئلا تعرف فتقصد بالأذى أو نحو ذلك فلا بأس به، وإن قصدت به التعاظم أو التشبه بالكاملات تزويرا على الرجال وغيرهم فهو حرام، انتهى.

وقد حبب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الطيب مطلقا كما روى ثابت عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: حبب إلي من الدنيا النساء والطيب، وجعل قرة عيني في الصلاة. رواه النسائي (٣٩٣٩) وأحمد (١٢٢٩٣) والبزار (٦٨٧٩) وغيرهم، وصححه الحاكم (٢٦٧٦) على شرط مسلم ووافقه الذهبي.[٣] وقوى الذهبي في الميزان (١٧٧/٢) حديث عفان عند النسائي، وحسن ابن حجر في التلخيص الحبير (٢٥٤/٣) أحد طريقي النسائي. وأعله الدارقطني في العلل (٤٠/١٢) وقال: والمرسل أشبه بالصواب. والحديث جزم بثبوته ابن القيم في زاد المعاد (١٤٥/١ و ٣٠٨/٤) والحافظ في الفتح (٣٩٩/٣).

---

[٣] قال شيخنا محدث العصر محمد يونس الجونفوري في رسالته إرشاد اللبيب إلى حديث التحبيب المطبوعة في اليواقيت الغالية (٤١٠/١): هو وهم، فإن سيار بن حاتم ما خرج له مسلم، إنما أخرج له أبو داود والترمذي والنسائي (وابن ماجه)، فكيف يكون الحديث على شرطه؟ فإن المراد بشرط الشيخين أن يكون رجالها مع باقي شروط الصحيح، كما صرح به الحافظ في شرح النخبة (ص ١٣). انتهى ملخصا. وقال بعد أسطر: ولو سلم أن مراد الحاكم بكون الحديث على شرطهما أو شرط أحدهما أن يكون رجال الإسناد مثل رجال الشيخين أو أحدهما في الأوصاف كما هو الظاهر من خطبة كتابه المستدرك، وكما فهمه العراقي، لا أن يكون أعيان رجالها أو أحدهما في السند كما أفاده الحافظ وغيره، فكيف ساغ للذهبي موافقة الحاكم على دعواه؟ فإن الذهبي لا يقول بمثلية الأوصاف. ثم قال بعد أسطر: فالأسناد جيد كما قال العراقي في تخريج الإحياء (٨٢/٢)، وكذا قال المناوي والعزيزي في شرحي الجامع الصغير، انتهى مختصرا. وقد بسط شيخنا في تخريج الحديث، وشرحه، وتحقيق الزيادة المشهورة على الألسنة: حبب إلي من دنياكم ثلاث، وتحقيق الزيادة الواردة في المنبهات ونسبة المنبهات إلى ابن حجر، وهو تحقيق نفيس فراجعه تستفد.

وعن أبي أيوب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أربع من سنن المرسلين: الحياء والتعطر والسواك والنكاح. رواه الترمذي (١٠٨٠) وحسنه.

قال ابن القيم في زاد المعاد (٣٠٨/٤): وكان صلى الله عليه وسلم يكثر التطيب وتشتد عليه الرائحة الكريهة وتشق عليه. والطيب غذاء الروح التي هي مطية القوى، تتضاعف وتزيد بالطيب، كما تزيد بالغذاء والشراب، والدعة والسرور، ومعاشرة الأحبة، وحدوث الأمور المحبوبة، وغيبة من تسر غيبته، ويثقل على الروح مشاهدته كالثقلاء والبغضاء، فإن معاشرتهم توهن القوى وتجلب الهم والغم، وهي للروح بمنزلة الحمى للبدن وبمنزلة الرائحة الكريهة. ولهذا كان مما حبب الله سبحانه الصحابة بنبيهم عن التخلق بهذا الخلق في معاشرة رسول الله صلى الله عليه وسلم لتأذيه بذلك، فقال: إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث، إن ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم، والله لا يستحيي من الحق. والمقصود أن الطيب كان من أحب الأشياء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. وله تأثير في حفظ الصحة ودفع كثير من الآلام، وأسبابها بسبب قوة الطبيعة به، انتهى.

وقال السيوطي في المقامة المسكية كما في مقامات السيوطي (ص ١٠٧): وقد ورد الأمر بالطيب في غير ما موطن من شرائع الإسلام كالجمعة والعيدين والكسوفين والإستسقاء وعند الإحرام، وشرع مطلقا لكل حي وليت كل قبيلة وحي. وقال أبو ياسر البغدادي: الطيب من أعظم لذّات البشر، وأقوى لدواعي الوطئ وقضاء الوطر، انتهى.

الحديث الثاني

عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أطيب الطيب المسك. رواه الترمذي (٩٩١) وأبو داود (٣١٥٨) والنسائي (١٩٠٥) وابن أبي شيبة (٢٦٣٥٣) وأبو داود الطيالسي (٢٢٧٤ و ٢٢٨٣) وأحمد (١١٢٦٩ و ١١٣١١ و ١١٤٣٩) وغيرهم، وصححه الترمذي وابن حبان (١٣٧٨) والحاكم (١٣٣٦).

وترجم عليه أبو داود: باب في المسك للميت. وترجم الترمذي: باب في ما جاء في المسك للميت. فكأنها استحباه للميت. قال الترمذي: والعمل على هذا عند بعض أهل العلم، وهو قول أحمد وإسحاق، وقد كره بعض أهل العلم المسك للميت، انتهى. وسيأتي تفصيله في الباب التالي إن شاء الله تعالى.

الحديث الثالث

عن ابن سيرين أنه قال: سئل ابن عمر رضي الله عنهما عن المسك يجعل في حنوط الميت، قال: أوليس هو أطيب طيبكم. رواه أبو يوسف في الآثار (٣٨٩) عن عاصم عن ابن سيرين. ورواه هو ومحمد بن الحسن في الآثار (٢٢٥) من طريق أبي حنيفة عن عاصم. قال محمد: وبه نأخذ. ورواه ابن أبي شيبة (١١٠٣٢) من طريق عبد الرحيم بن سليمان عن عاصم عن ابن سيرين. ورواه عبد الرزاق (٦١٣٩) من طريق الثوري عن سليمان التيمي، والخالد الحذاء عن ابن سيرين. والحديث صحيح.

دل الحديث على أن المسك أطيب الطيب عند أصحابنا الحنفية رحمهم الله تعالى، وأنه يجوز استعماله للميت، وكان ابن عمر وابن سيرين يطيبان الميت بالمسك كما سيأتي.

ثم الظاهر أن السؤال المذكور في الحديث كان عند وفاة سعيد بن زيد بن عمرو رضي الله عنه، كما روى البيهقي في السنن الكبرى (٦٧٠٨) ومعرفة السنن والآثار (٢٤٥/٥) وابن عساكر (٩١/٢١) عن نافع قال: مات سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل رضي الله عنه وكان بدريا. فقالت أم سعيد لعبد الله بن عمر رضي الله عنه: أتحنطه بالمسك؟ فقال: وأي طيب أطيب من المسك؟ هاتي مسكك، فناولته إياه. قال: ولم يكن يصنع كما تصنعون، وكنا نتبع بحنوطه مراقه ومغابنه. ورواه ابن سعد (٢٩٤/٣) مختصرا. وكذا ذكره الذهبي في السير (١٣٩/١) مختصرا.

(٢) باب استحباب المسك للحي والميت

الحديث الرابع

عن مالك أخبرنا يحيى بن سعيد أن عمر بن الخطاب كان يتطيب بالمسك المفتت اليابس. رواه محمد بن الحسن في الموطأ (٩٠٩). قال محمد: وبهذا نأخذ، لا بأس بالمسك للحي والميت أن يتطيب، وهو قول أبي حنيفة والعامة رحمهم الله تعالى.

قال اللكنوي في التعليق الممجد (٤٣٠/٣): قوله: لا بأس بالمسك، بل يستحب استعماله بل استعمال الطيب مطلقا حيا وميتا لاستعماله من النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه حيا وميتا، بل قد ورد أن الطيب مما لا يرد، انتهى.

الحديث الخامس

عن معمر عن أيوب عن نافع عن ابن عمر أنه كان يطيب الميت بالمسك يذُرّ عليه ذَرورا. رواه عبد الرزاق (٦١٤٠)، ورجاله رجال الصحيح.

وروى ابن أبي شيبة (١١٠٣٨) عن ابن علية عن أيوب عن نافع أن ابن عمر حنط ميتا بمسك. والظاهر أنه سعيد بن زيد بن عمرو كما تقدم. وروى عبد الرزاق (٦١٣٨) عن معمر عن أيوب أن ابن سيرين كان يطيب الميت بالسُّك فيه المسك. وروى ابن أبي شيبة (٢٦٣٥٦) عن ابن سيرين قال: لا بأس بالمسك للحي والميت. وروى ابن أبي شيبة (١١٠٣٤) عن قتادة قال: سألت سعيد بن المسيب عن المسك في حنوط الميت، قال: لا بأس به. وسئل عن ذلك جابر بن زيد قال: لا بأس به. وروى (١١٠٣٥) عن عطاء أنه سئل: أيطيب الميت بالمسك، قال: نعم، أو ليس يجعلون في الذين يحمرون به المسك.

الحديث السادس

عن معمر عن إسماعيل بن أمية عن نافع قال: كان ابن عمر يتبع مغابن الميت ومرافقه بالمسك. رواه عبد الرزاق (٦١٤١)، ورجاله رجال الصحيح.

تقدم جوازه للميت عن محمد بن الحسن وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه، واتفق عليه أصحاب المذاهب الأربعة.

قال ابن مازة في المحيط البرهاني (١٧٣/٢): وفي المنتقى: لا بأس بأن يجعل شيء من المسك في الحنوط، انتهى.

وجاء في المدونة (٢٦٢/١): قال ابن القاسم: وسألت مالكا عن المسك والعنبر للميت؟ فقال : لا بأس بذلك. وقال ابن القاسم: يجعل الحنوط على جسد الميت فيما بين أكفان الميت ولا يجعل من فوقه. قال وقال مالك: المحرم لا بأس أن يحنط إذا كان الذي يحنطه غير محرم، ولا تحنطه امرأته بالطيب. وقال ابن وهب عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب قال: إن السنة إذا حنط

الميت يذر حنوطه على مواضع السجود منه السبعة. قال ابن وهب عن عطاء بن أبي رباح قال: أحب الحنوط إلي الكافور، ويجعل منه في مراقه وإبطيه ومراجع رجليه مع بطنه ورفغيه وما هنالك، وفي أنفه وفمه وعينيه وأذنيه ويجعل الكافور يابسا، وإن ابن عمر حنط سعيد بن زيد فقالوا: يأتوك بمسك؟ فقال: نعم، وأي شيء أطيب من المسك. وعن عطاء بن أبي رباح وسعيد بن المسيب مثله، انتهى.

وقال الشيرازي في المهذب (١٩٨/٥): وأحب أن يطيب جميع بدنه بالكافور، لأن ذلك يقوي البدن ويشده. ويستحب أن يحنط رأسه ولحيته بالكافور كما يفعل الحي إذا تطيب. قال في البويطي: فإن حنط بالمسك فلا بأس لما روى أبو سعيد أن النبي صلى الله عليه وسلم: المسك من أطيب الطيب. وهل يجب الحنوط والكافور أم لا فيه قولان، انتهى. وقال البيهقي في معرفة السنن والآثار (٢٤٥/٥): وأما المسك فأخبرنا أبو سعيد في كتاب البيوع قال حدثنا أبو العباس قال أخبرنا الربيع قال قال الشافعي: وسئل ابن عمر عن المسك أحنوط هو؟ فقال: أو ليس من أطيب طيبكم. قال أحمد: قد روينا عن نافع أنه قال: مات سعيد بن زيد، فقالت أم سعيد لعبد الله بن عمر: أتحنطه بالمسك؟ قال: وأي طيب أطيب من المسك، هاتي مسكا. قال: وكنا نشبع بحنوطه مراقه ومغابنه، انتهى. ثم ذكر البيهقي حديث نافع المذكور في الباب الأول.

وقال ابن قدامة (٣٤٩/٢): (ويجعل الذريرة في مفاصله، ويجعل الطيب في مواضع السجود والمغابن، ويفعل به كما يفعل بالعروس) الذريرة هي الطيب المسحوق. ويستحب أن يجعل في مفاصل الميت ومغابنه، وهي المواضع التي تنثني من الإنسان كطي الركبتين وتحت الإبطين وأصول الفخذين، لأنها مواضع الوسخ. ويتبع بإزالة الوسخ والدرن منها من الحي، ويتبع بالطيب من المسك والكافور مواضع السجود، لأنها أعضاء شريفة. ويفعل به كما يفعل بالعروس، لأنه يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم: اصنعوا بموتاكم كما تصنعون بعرائسكم. وكان ابن عمر يتبع مغابن الميت ومرافقه بالمسك. قال أحمد: يخلط الكافور بالذريرة. وقيل له: يذر المسك على الميت أو يطلى به؟ قال: لا يبالي، قد روي عن ابن عمر أنه ذر عليه، وروي عنه أنه مسحه بالمسك مسحا، وابن سيرين طلى إنسانا بالمسك من قرنه إلى قدمه. وقال إبراهيم النخعي: يوضع الحنوط على أعظم السجود الجبهة والراحتين والركبتين وصدور القدمين. قال: (ولا يجعل في عينيه كافورا) إنما كره هذا لأنه يفسد العضو ويتلفه، ولا يصنع مثله بالحي. قال أحمد: ما سمعنا إلا في المساجد. وحكي له عن ابن عمر أنه كان يفعل، فأنكر أن يكون ابن عمر فعله وكره ذلك.

الحديث السابع

عن عبد الله بن المبارك عن حميد عن أنس أنه جعل في حنوطه صرة من مسك أو مسك، فيه شعر من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم. رواه ابن أبي شيبة (١١٠٣١) وصححه محمد عوامة (١٥٨/٧).

فيه التبرك بآثار الرسول صلى الله عليه وسلم وفضلاته، وقد بسطت الكلام عليه في كتاب الأربعين في حب النبي الأمين صلى الله عليه وسلم. ذكرت فيه حديث أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حلق رأسه كان أبو طلحة أول من أخذ من شعره، رواه البخاري (١٧١).

وعن أنس بن مالك قال: لما رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمرة ونحر نسكه وحلق ناول الحالق شقه الأيمن فحلقه، ثم دعا أبا طلحة الأنصاري فأعطاه إياه، ثم ناوله الشق الأيسر فقال: احلق، فحلقه، فأعطاه أبا طلحة، فقال: اقسمه بين الناس، رواه مسلم (١٣٠٥).

وعن عبد الرحمن بن الحارث قال: أخبرني الثقة أن الناس يوم حلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ابتدروا شعره، فبدرهم خالد إلى ناصيته فجعلها في قلنسوته، رواه ابن عساكر في تاريخه (٢٤٧/١٦)، وذكره الذهبي في السير (٣٧٥/١).

وعن عبد الحميد بن جعفر عن أبيه أن خالد بن الوليد فقد قلنسوة له يوم اليرموك، فقال: اطلبوها، فلم يجدوها، ثم طلبوها فوجدوها، وإذا هي قلنسوة خلقة. فقال خالد: اعتمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فحلق رأسه، وابتدر الناس جوانب شعره، فسبقتهم إلى ناصيته فجعلتها في هذه القلنسوة، فلم أشهد قتالا وهي معي إلا رزقت النصر، رواه الطبراني في الكبير (٣٨٠٤) والحاكم (٥٢٩٩) والبيهقي في دلائل النبوة (٢٤٩/٦) وابن عساكر (٢٤٦/١٦). قال الهيثمي (٣٤٩/٩): رواه الطبراني وأبويعلى بنحوه، ورجالها رجال الصحيح، وجعفر سمع من جماعة من الصحابة فلا أدري سمع من خالد أم لا، انتهى.

وعن ابن سيرين قال قلت لعبيدة: عندنا من شعر النبي صلى الله عليه وسلم أصبناه من قبل أنس أو من قبل أهل أنس، فقال: لأن تكون عندي شعرة منه أحب إلي من الدنيا وما فيها، رواه البخاري (١٧٠). قال أبو نعيم في معرفة الصحابة (١٩١٦/٤): عبيدة بن عمرو، وقيل: ابن قيس، السلماني المرادي، يكنى أبا مسلم، كان يوازي شريحا في علم القضاء، مخضرم. أسلم قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين ولم يلقه، توفي سنة اثنتين وستين، وقيل: ثلاث، وأوصى أن يصلي عليه الأسود بن يزيد، انتهى. وراجع الاستيعاب (١٠٢٣/٣) وطبقات ابن سعد (١٥٢/٦) وأسد الغابة (٥٤٦/٣) وتهذيب الكمال (٢٦٦/١٩) وتذكرة الحفاظ (٤٠/١) وسير أعلام النبلاء (٤٠/٤).

وقال عبد الله بن أحمد: رأيت أبي يأخذ شعرة من شعر النبي صلى الله عليه وسلم فيضعها على فيه يقبلها، وأحسب أني رأيته يضعها على عينه، ويغمسها في الماء ويشربه يستشفي به. ورأيته أخذ قصعة النبي صلى الله عليه وسلم فغسلها في حب الماء، ثم شرب فيها، ورأيته يشرب من ماء زمزم يستشفي به، ويمسح به يديه ووجهه، كذا في سير أعلام النبلاء (٢١٢/١١).

وأوصى عمر بن عبد العزيز أن يُدفن معه شيء كان عنده من شعر النبي صلى الله عليه وسلم وأظفار من أظفاره، وقال: إذا مت فخذوا الشعر والأظفار ثم اجعلوه في كفني، ففعلوا ذلك. رواه ابن سعد (٣١٨/٥). وذكره النووي في تهذيب الأسماء واللغات (٢٤/٢) وتبعه الكرماني (٧٢/١) ثم العيني (١١٣/١).

الحديث الثامن

عن هارون بن سعد عن أبي وائل قال: كان عند علي مسك فأوصى أن يحنط به. قال وقال علي: وهو فضل حنوط النبي صلى الله عليه وسلم. رواه الحاكم (١٣٣٧) والبيهقي وحسن النووي في شرح المهذب (٢٠٢/٥) إسناد البيهقي. ورواه ابن سعد (٢٢٠/٢) وابن أبي شيبة (١١٠٣٦) وأحمد في فضائل الصحابة (٩٤٣) وابن عساكر (٥٦٣/٤٢) كلهم عن هارون بن سعد عن علي، وليس فيه ذكر أبي وائل فهو منقطع، ولعل الصواب إثباته. ثم رأيت الشيخ

محمد عوامة نبه عليه واستأنس بما ذكره الزيلعي في نصب الراية (٢٥٩/٢) وابن حجر في التلخيص الحبير (١٠٧/٢)، لأنهما جمعا في تخريج الخبر بين ابن أبي شيبة والحاكم من طريق أبي وائل عن علي. قلت: وذكر الذهبي في تاريخ الإسلام (٥٧٨/١) والسير (ج سيرة ٤٧٩/٢) هذا الأثر، وفيه ذكر أبي وائل. ثم رأيت البيهقي خرج الحديث في دلائل النبوة (٢٤٩/٧) بطريقين، ونبه على ذكر أبي وائل في طريق إبراهيم بن موسى، وعدم ذكره في طريق الدورقي.

دل الحديث على التبرك بفضل حنوط النبي صلى الله عليه وسلم وغيره، وفي الباب أحاديث كثيرة ذكرتها في كتابي المذكور.

الحديث التاسع

عن الشعبي قال: كان سلمان أصاب مسكا من بلنجر، فأعطاه امرأته ترفعه. فلما حضر قال لها: أين الذي كنت استودعتك؟ قالت : هو هذا، فأتته به قال: رشيه حولي، فإنه يأتيني خلق من خلق الله لا يأكلون الطعام ولا يشربون الشراب يجدون الريح. رواه عبد الرزاق (٦١٤٢)، وسياق ابن أبي شيبة (١١٠٣٧ و ٣٣٨٠٦) أطول. وروى الطبراني (٦٠٤٣) نحوه من طريق الشعبي عن الجزل عن بقيرة امرأة سلمان. قال الهيثمي (٣٤٤/٩): لم أُعرفهما، وبقية رجاله رجال الصحيح، انتهى.

قال الحموي في معجم البلدان (٤٨٩/١): بلنجر بفتحتين وجيم مفتوحة وراء، مدينة ببلاد الخزر خلف باب الأبواب. قالوا: فتحها عبد الرحمن بن ربيعة. وقال البلاذري: سلمان بن ربيعة الباهلي، انتهى.

وسلمان المذكور في الحديث هو سلمان الفارسي رضي الله عنه. وليس هو سلمان بن ربيعة الأمير في غزوة بلنجر كما زعم عبد التواب الملتاني، وناقشه الأعظمي في تعليقه على المصنف (٤١٥/٣). ومن الدليل عليه أن ابن ربيعة توفي بها شهيدا، كما ورد مصرحا عند ابن سعد (١٨٢/٦). ويدل عليه أن أبا نعيم رواه في الحلية (٢٠٧/١) في ترجمته ووقع التصريح بسلمان الفارسي عنده. وكذا ذكره الذهبي في السير (٥٥٣/١) في ترجمة سلمان الفارسي رضي الله عنه. ثم رأيت ابن سعد (٦٩/٤) رواه في ترجمته أيضا، فتعين المراد.

(٣) باب من كره المسك

الحديث العاشر

عن عباد بن العوام عن حجاج عن فضيل عن ابن مغفل قال قال ابن عمر: لا تحنطوني بمسك. رواه ابن أبي شيبة (١١٠٣٩). وفضيل هو ابن زيد الرقاشي، صدوق، ترجم له ابن أبي حاتم (٧٢/٧) وابن حبان في الثقات (٤٩٠٨) والنووي في تهذيب الأسماء (٥١/٢).

وفي الباب عن سفيان بن عاصم قال: شهدت عمر بن عبد العزيز قال لأمة له: إني لأراك تمتسكين حناطي فلا تجعلين فيه سكا، رواه ابن أبي شيبة (١١٠٤٠). وعن عطاء أنه كره المسك للحي والميت وقال: هو ميتة، رواه ابن أبي شيبة (١١٠٤١). وروى عبد الرزاق (٦١٤٣) نحوه. وعن الحسن أنه كان يكره المسك للحي والميت، رواه ابن أبي شيبة (١١٠٤٣ و ٢٦٣٥٩ و ٢٦٣٥٩). وعن مجاهد أنه كره المسك للميت، رواه ابن أبي شيبة (١١٠٤٢). وعن الضحاك أنه كره المسك في الحنوط، رواه ابن أبي شيبة (١١٠٤٤). وقال الضحاك: المسك ميتة ودم، رواه ابن أبي شيبة (٢٦٣٥٧). وعن مجاهد أنه كره أن يجعل المسك في المصحف، رواه ابن أبي شيبة (٢٦٣٥٨).

وقد ذكرنا من كلام النووي الإجماع على جواز استعمال المسك، وحكى الحافظ ابن حجر الإجماع عليه كما سيأتي.

فإن قيل: حديث ابن عمر هذا يخالف ما تقدم في الباب السابق. فيجاب بأنه لا تعارض بين عمله وبين ما أحب لنفسه. ولعله أمر به تعليما بيانا لعدم وجوبه، أو لوجه آخر. أو يقال: الروايات المذكورة أصح وأكثر. أو يحمل على رجوعه عند الموت إلى القول بالكراهة. والكل محتمل، والله أعلم.

(٤) باب المسك عند الوضوء

الحديث الحادي عشر

عن وكيع عن إبراهيم بن إسماعيل يزيد بن أبي عبيد مولى سلمة عن سلمة أنه كان إذا توضأ أخذ المسك فمسح به وجهه ويديه. رواه ابن أبي شيبة (٢٦٣٥٤)، وفيه إبراهيم بن إسماعيل وهو ابن مجمّع الأنصاري، ضعيف. ورواه الطبراني في الكبير (٦٢٢٠) بإسناد آخر، قال: حدثنا محمد بن هشام المستملي ثنا علي بن المديني ثنا حماد بن مسعدة ثنا يزيد بن أبي عبيد أن سلمة بن الأكوع كان إذا توضأ يأخذ المسك، فيديفه في يده ثم يمسح بلحيته. قال الهيثمي (١/٢٤٠): رجاله رجال الصحيح، انتهى.

دل الحديث على التطيب بالمسك عند الوضوء. ولم أر من صرح باستحبابه، غير أنه داخل في عموم استحباب التطيب.

(٥) باب المسك للحائض وخصائصه

الحديث الثاني عشر

عن عائشة أن امرأة سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن غسلها من المحيض فأمرها كيف تغتسل، قال: خذي فرصة من مسك فتطهري بها، قالت: كيف أتطهر، قال: تطهري بها، قالت: كيف، قال: سبحان الله تطهري، فاجتبذتها إلي فقلت: تتبعي بها أثر الدم، رواه البخاري (٣١٤).

قال ابن الجوزي في كشف المشكل (٣٧٠/٤): هذه المرأة السائلة اسمها أسماء بنت شَكَل الأنصارية، انتهى. وورد اسمها مصرحا عند مسلم (٣٣٢). قال ابن حجر (٤١٥/١): وروى الخطيب في المبهمات من طريق يحيى بن سعيد عن شعبة هذا الحديث، فقال: أسماء بنت يزيد بن السكن، بالمهملة والنون الأنصارية، التي يقال لها خطيبة النساء. وتبعه ابن الجوزي في التلقيح والدمياطي، وزاد أن الذي وقع في مسلم تصحيف، لأنه ليس في الأنصار من يقال له شكل، وهو رد للرواية الثابتة بغير دليل. وقد يحتمل أن يكون شكل لقبا لا اسما، والمشهور في المسانيد والجوامع في هذا الحديث أسماء بنت شكل كما في مسلم، أو أسماء لغير نسب كما في أبي داود، وكذا في مستخرج أبي نعيم من الطريق التي أخرجه منها الخطيب. وحكى النووي في شرح مسلم الوجهين بغير ترجيح، انتهى.

وقال النووي في شرح مسلم (١٤/٤): وأما الفرصة، فهي بكسر الفاء وإسكان الراء وبالصاد المهملة، وهي القطعة. والمسك بكسر الميم، وهو الطيب المعروف، هذا هو الصحيح المختار الذي رواه وقاله المحققون، وعليه الفقهاء وغيرهم من أهل العلوم. وقيل: مسك بفتح الميم، وهو الجلد، أي قطعة جلد فيه شعر. ذكر القاضي عياض[٤] أن فتح الميم هي رواية الأكثرين. وقال أبو عبيد وابن قتيبة: إنما هو قرضة من مسك بقاف مضمومة وضاد معجمة ومسك بفتح الميم أي قطعة من جلد. وهذا كله ضعيف، والصواب ما قدمناه. ويدل عليه الرواية الأخرى المذكورة في الكتاب: فرصة ممسكة، وهي بضم الميم الأولى وفتح الثانية وفتح السين المشددة، أي قطعة من قطن أو صوف أو خرقة مطيبة بالمسك كما قدمنا بيانه، انتهى. وأطال الحافظ ابن حجر في الفتح (٤١٥/١) الكلام على لفظ المسك فأفاد وأجاد، وراجع معالم السنن (٩٧/١) وشرح ابن بطال (٤٣٩/١). وورد لفظ المسك – بفتح الفاء - في معنى الجلد والإهاب في حديث سودة عند البخاري (٦٦٨٦) قالت: ماتت لنا شاة فدبغنا مسكها، الحديث.

قال الكرماني (١٨٢/٣): صنيع البخاري يشعر بأن الرواية عنده بفتح الميم[٥] حيث جعل للأمر بالطيب بابا مستقلا، انتهى. وقال الحافظ ابن حجر (٤١٥/١): واقتصار البخاري في الترجمة على بعض ما دلت عليه لا يدل على نفي ما عداه. ويقوي رواية

---

[٤] راجع إكمال المعلم (١٧١/٢).

[٥] ومال إليه شيخنا محدث العصر محمد يونس الجونفوري، ورجح فتح الميم. قال في نبراس الساري (١٢٣/٢): قوله خذي فرصة: واختلف على منصور بن صفية عند الشيخين على لفظه، فرواه سفيان بن عيينة فقال: خذي فرصة من مسك، وقال وهيب بن خالد: خذي فرصة ممسّكة. واختلف الرواة في اللفظين كما سيأتي. فأما الفِرصة فبكسر الفاء، وقال ابن سيده: هي من القطن أو الصوف مثلثة الفاء. قال أبو عبيد (٦٣/١): قال الأصمعي: الفرصة

القطعة من الصوف أو القطن أو غيره، وإنما أخذ من فرصت الشيء قطعته، وللحديد الذي تقطع بها الفضة مفراص لأنها تقطع، انتهى. وقال ابن قتيبة: وإنما ذلك قرضة - بالقاف والضاد المعجمة - وأراد بها قطعة. قلت: واعترض عليه بأن الذي جاء في الرواية جاء بالفاء مكان القاف.

وأما المسك فرواه الشافعي في الأم (٢١٥/٢) وأصحابه بالكسر، واحتج به الشافعي على استحباب الطيب في غسل المحيض. قال عياض في المشارق (٢٤٥/٣): والكسر رواية الطبري عن مسلم وهو لبعض رواة البخاري. قال: ويدل على ترجيحه قوله في بعض الأحاديث: فإن لم تجدي فطيبا غيره، فإن لم تفعلي فالماء كاف. وهكذا رجحه الرافعي في شرح مسند الشافعي وآخرون. وردّ بأنه لم يرد هذا اللفظ في رواية، وإنما هو لفظ الشافعي كما قاله الحافظ ابن حجر في التلخيص الحبير (٢٥٣/١). وذكر له الحافظ ابن حجر تأييدا آخر، وهو أنه وقع في رواية عبد الرزاق ذريرة. وفيه أنه لم يرد في رواية وإنما هو تفسير من الراوي. وقال الخطابي في أعلام السنن شرح البخاري (٣٢١/١): وهذا - يعني الكسر - لا يصح لها معنى، لأنها في التقدير كأنه قال: قطعة قطن أو صوف من مسك، وهذا لا يستقيم إلا أن يضمر فيه شيء، فيقال قطعة من قطن أو صوف مطيّبة من مسك، وفيه بعد. ولكن ذكر له القاضي عياض في الإكمال (١٧١/٢) عن الداودي معنى صحيحا، فقال: يريد خرقة فيها مسك. وأقره عياض، قال: ويدل على صحة هذا رخصته في الحديث الآخر للحادة في نبذة قسط أو أظفار عند غسلها من الحيض ليقطع بذلك رائحة دمه عنها. قال عياض في الإكمال (١٧١/٢): وقد يحتج بقوله في الحديث الآخر: ممسّكة، بفتح السين المشددة بقوله: تتبعي بها أثر الدم، قال: هذا كله يدل على الطيب، انتهى. وحمل النووي (١٥٠/١) هذه الرواية على هذا المعنى فضبطها بضم الأولى وفتح الثانية وتشديد السين المفتوحة.

قلت: هذا وإن أمكن على أحد التأويلين ولكن ليس هو مراد اللفظ على التعيين، فإنه يحتمل لمعنى آخر كما سيأتي. والمسك أيضا ليس بكسر الميم على التعيين، فقد اختار ابن قتيبة ومن وافقه أنه بفتح الميم. والمراد كما تقدم قطعة من صوف أو قطن أو جلد. وأيده ابن قتيبة بوجهين: الأول أن أهل ذلك الزمان كانوا خفيفي المال وليس عندهم سعة حتى يستهينوا المسك في غسل الحيض. والثاني: أنه لم تجر عادتهم باستعمال المسك في غسل الحيض. قلت: ولترجيحه وجه ثالث، وهو أنه لو كان المسك بالكسر مرادا لكان الأخصر أن يقول النبي صلى الله عليه وسلم للمرأة: خذي فرصة من مسك، طيبي بها نفسك. ولما ترك هذا التعبير المختصر الواضح وأخذ ذلك التعبير الطويل غير الواضح، حتى سألت المرأة مرة بعد مرة: كيف أتطهر بها، واحتاجت إلى التعلم من عائشة. فهذا دليل على أنه صلى الله عليه وسلم أراد المسك بفتح الميم. وكأن البخاري مال إليه، ولذلك ترجم عليه: دلك المرأة نفسها، ولم يترجم بالطيب أو ما يناسبه. فأما قوله: فرصة من مسك بالفتح، فتقدم معناه عن المهلب.

وأما قوله: فرصة ممسّكة، فإن كان من المسك - بالكسر - فيكون معناه مطيبة كما تقدم عن النووي وغيره. وإن كان من المسك - بالفتح - فاختار بعضهم أنها بمعنى المأخوذة أصلها من مسك شاة وهو الجلد. ولا يرى ابن قتيبة هذا المعنى صحيحا، قال: ولا نعلم في الصوف لتتبّع الدم معنى يخصه به دون القطن والخرق. قال عياض (١٧٢/١): وعلى هذا فيكون مأخوذا من الإمساك أي يقال أمسكته - من الرباعي - ومسكته - من الثلاثي - بمعنى واحد. قال: قال لي أبو الحسين: (يكون) بمعنى مجلدة أي قطعة صوف لها جلد وهو المسك ليكون أضبط لها وأمكن لمسح أثر الدم به. وهذا مثل قوله: فرصة مسك، أو تكون ممسكة جُعل لها مساك تحبس، إما ليكون ذلك أضبط أو لئلا تمتلئ اليد. وقال فيه بعضهم: ممسِكة بكسر السين، ومعناه ذات مساك أو ذات جلد. قال: وقد يدل على صحة هذا وأنه المراد به قوله في غير هذا الحديث: أنعت لك الكرسف فإنه يذهب الدم، يريد القطن. وذهب القتيبي أن معنى ممسكة أي محتملة تحتشي بها، أي خذي قطعة من صوف أو قطن أو شبه ذلك فاحتمليها وأمسكيها هناك لتدفع الدم، وكنى بهذا عن التصريح بالاحتشاء والاحتمال.

قلت: ويدل على ترجيح فتح الميم ما رواه مسلم من طريق شعبة عن إبراهيم بن المهاجر قال: سمعت صفية تحدث عن عائشة أن أسماء سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن غسل المحيض فقال: تأخذ إحداكن ماءها وسدرتها فتطهر فتحسن الطهور، ثم تصبّ على رأسها فتدلكه دلكا شديدا حتى تبلغ شؤون رأسها، ثم تصب عليها الماء، ثم تأخذ فرصة ممسّكة فتطهر بها. فقالت أسماء: كيف تطهر بها؟ فقال: سبحان الله تطهّرين بها. فقالت عائشة، كأنها تخفي ذلك: تتبعين أثر الدم. انتهى كلام شيخنا رحمه الله، وهو تحقيق نفيس.

الكسر وأن المراد التطيب ما في رواية عبد الرزاق حيث وقع عنده: من ذريرة. وما استبعده ابن قتيبة من امتهان المسك ليس ببعيد لما عرف من شأن أهل الحجاز من كثرة استعمال الطيب، وقد يكون المأمور به من يقدر عليه، انتهى. قلت: وعلى الطيب حمله السيوطي في المقام المسكية كما في مقامات السيوطي (ص ١٠٨).[٦]

ثم قال النووي (١٣/٤): اختلف العلماء في الحكمة في استعمال المسك. فالصحيح المختار الذي قاله الجماهير من أصحابنا وغيرهم أن المقصود باستعمال المسك تطييب المحل ودفع الرائحة الكريهة. وحكى أقضى القضاة الماوردي من أصحابنا وجهين لأصحابنا: أحدهما هذا، والثاني أن المراد كونه أسرع إلى علوق الولد. قال: فإن قلنا بالأول ففقدت المسك استعملت ما يخلفه في طيب الرائحة، وإن قلنا بالثاني استعملت ما قام مقامه في ذلك من القسط والأظفار وشبهها. قال: واختلفوا في وقت استعماله، فمن قال بالأول قال: تستعمله بعد الغسل، ومن قال بالثاني قال: قبله، هذا آخر كلام الماوردي. وهذا الذي حكاه من استعماله قبل الغسل ليس بشيء، ويكفي في إبطاله رواية مسلم[٧] في الكتاب في قوله صلى الله عليه وسلم: تأخذ إحداكن ماءها وسدرتها فتطهر فتحسن الطهور ثم تصب على رأسها فتدلكه، ثم تصب عليها الماء، ثم تأخذ فرصة ممسكة فتطهر بها، وهذا نص في استعمال الفرصة بعد الغسل. وأما قول من قال: إن المراد الإسراع في العلوق فضعيف أو باطل فإنه على مقتضى قوله ينبغي أن يخص به ذات الزوج الحاضر الذي يتوقع جماعه في الحال، وهذا شيء لم يصر إليه أحد نعلمه، وإطلاق الأحاديث يرد على من التزمه، بل الصواب أن المراد تطيب المحل وإزالة الرائحة الكريهة، وأن ذلك مستحب لكل مغتسلة من الحيض أو النفاس سواء ذات الزوج وغيرها، وتستعمله بعد الغسل، فإن لم تجد مسكا فتستعمل أي طيب وجدت، فإن لم تجد طيبا استحب لها استعمال طين أو نحوه مما يزيل الكراهة، نص عليه أصحابنا. فإن لم تجد شيئا من هذا فالماء كاف لها، لكن إن تركت التطيب مع التمكن منه كره لها، وإن لم تتمكن فلا كراهة في حقها، والله أعلم، انتهى.

وقال السيوطي في المقامة المسكية كما في مقامات السيوطي (ص ١٠٨): وقد أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم الحائض إذا طهرت واغتسلت وقدمه على سائر أنواع الطيب لحكمة علمت ما جهلت، وذلك أنه في الدرجة الثانية من الحرارة التي اشتعلت وما اعتدلت، فهو يسرع إلى العلوق فإذا ألم بها الزوج جبلت. ومن منافعه الطبية ومحاسنه الطيبة أنه يطيب العرق ويسخن الأعضاء وينفع من الرياح الغليظة المتولدة في الأمعاء، ويقوي القلب ويسجع أصحاب المرة السوداء، وفيه من التوحش تفريح، ومن السدد تفتيح، ويصلح الأفكار، ويذهب بحديث النفس وما فيه من الاستنكار، ويقوي الأعضاء الظاهرة وضعا، والباطنة شربا، وناهيك بذلك نفعا، ويعين على الباه وينفع من بارد الصداع. وإذا طلي به مع دهن الخيري رأس الإحليل أعان على سرعة الإنزال وكثرة الجماع، ويقوي الدماغ وينفع من جميع علله الباردة، ويبطل عمل السموم ونهش الأفاعي، فيا لها من فائدة. وهو جيد للغثي وسقوط القوة والخفقان، وللرياح التي تعرض للعين وفي سائر جسم الإنسان، ويجلو البياض الرقيق من العين، ويقويها وينشف رطوبتها من غير شين، ويعقل البطن ويزيل من الوجه الإصفرار، وينفع من أوجاع البواسير الظاهرة طلاء عليها بالتكرار. وإذا استعمل للحرارة الغريزية قواها، وفي أدوية الحواس الأربع كلها ذكاها. وإذا خلط بالأدوية المسهلة كان أبلغ في إبقائها، وينفع من إضعاف الأدوية المسهلات. وإذا حل في دهن البان وطلي به الرأس نفع من النزلات. وإذا أسعط به

---

[٦] فالحاصل أن الإمام البخاري والخطابي وشيخنا محمد يونس الجونفوري وغيرهم رجحوا فتح الميم، ورجح عياض والإمام الشافعي وأتباعه الرافعي والنووي وابن حجر والسيوطي وغيرهم كسر الميم.

[٧] رقم (٣٣٢).

المفلوج وصاحب السكتة الباردة نبهه. وإذا حل في الأدهان المسخنة وطلي به فقار الظهر نفع من الجدري والفالج وما أشبهه. وأكثر نفعه للمشايخ والمرطوبين وخصوصا في الأزمنة والبلدان القارة، ويصدع الشباب والمحرورين ولاسيما في البلدان والأزمنة الحارة، ولعظم شأنه وعلو مكانه جبته الشعراء بالتنزيه، ولم يشبهوه بشيء بل جعلوه أصلا للتشبيه، فشبهوا به لون المحبوب والخال. وكلما استطيب ريحه شبه به في الحال، قال في اللون بعض من قال:

أشبهك المسك وأشبهته ، في لونه قائمة قاعده
لا شك إذ لونكما واحد ، أنكما من طينة واحده

وقال في الخال صاحب شغل الحال:

بدا في خده المحمر خال ، تحير فيه ألباب الرجال
فقلت أليس ذا قلبي أنيس ، وذاك المسك بعض دم الغزال

وأبدع أبو الطيب في تشبيهه حيث قال في تعظيم ممدوحه وتنويهه:

رأيتك في الذي نرى ملوكا ، كأنك مستقيم في محال
فإن تفق الأنام وأنت منهم ، فإن المسك بعض دم الغزال

وقال السروجي:

في الجانب الأيمن من خدها ، نقطة مسك أشتهي لثمها
حسبته لما نرى خالها ، وجدته من حسنه عمها

وقال ابن عبد الظاهر:

عنبري يروقني الفجر منه ، ولكم فاق عاشق تفريكه
كلما قلت خاله المسك ، قال المسك حاشاه إنني مملوكه

وقال آخر:

لا عجب أن مال من نشوة ، فريقه صهباء سلسال
وكيف لا تنسب أنفاسه ، للطيب والمسك له خال

ثم رأيت بعض الشعراء شبهه بالشباب، وذلك يدل على تميزه عند أولي الألباب. قال وجيه الدين أبو الحسن بن عبد الكريم المناوي رحمه الله تعالى:

المسك أنفس طيب ، مثل الشباب وزينه
حكاه ظرفا وحسنا ، وفي شذاه ولونه

إن كان للطيب عين ، فالمسك إنسان غيره

وقال آخر:

للمسك فضل على الطيب ، إذا أراد احتكاما
يكفيه أن راح في الخلد ، فاللرحيق ختاما

انتهى كلام الحافظ السيوطي نفعنا الله تعالى بفيوضه.

وقال الحافظ ابن القيم في زاد المعاد (٢٦٣/٤): المسك ملك أنواع الطيب وأشرفها وأطيبها، وهو الذي تضرب به الأمثال ويشبه به غيره ولا يشبه بغيره، وهو كثبان الجنة، وهو حار يابس في الثانية. يسر النفس ويقويها، ويقوي الأعضاء الباطنة جميعها شربا وشما، والظاهرة إذا وضع عليها نافع للمشايخ والمبرودين، لا سيما زمن الشتاء، جيد للغشي والخفقان وضعف القوة بإنعاشه للحرارة الغريزية، ويجلو بياض العين وينشف رطوبتها، ويفش الرياح منها ومن جميع الأعضاء، ويبطل عمل السموم وينفع من نهش الأفاعي. ومنافعه كثيرة جدا، وهو من أقوى المفرحات، انتهى.

(٦) باب المسك قبل الإحرام وبعده

الحديث الثالث عشر

عن الأسود قال قالت عائشة رضي الله عنها: كأني أنظر إلى وبيص المسك في مفرق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محرم. رواه مسلم (١١٩٠). وترجم عليه ابن حبان (١٣٧٦): ذكر الخبر المدحض قول من زعم أن المسك نجس غير طاهر. وهكذا ورد لفظ المسك في رواية اللؤلؤي لأبي داود، ذكره الأرنؤوط (١٦٦/٣)، وهو المذكور في معالم السنن (١٥٠/٢) والتمهيد (٣٠٠/١٩). وورد في رواية ابن داسه وكذا عند البخاري (٢٧١ و ١٥٣٨ و ٥٩١٨) لفظ الطيب.

قال النووي (١٠٠/٨): الوبيص البريق واللمعان، والمفرق بفتح الميم وكسر الراء، انتهى.

وقال الخطابي في معالم السنن (١٥٠/٢): فيه من الفقه أن للمحرم أن يتطيب قبل إحرامه بطيب يبقى أثره عليه بعد الإحرام، وأن بقاؤه بعد الإحرام لا يضره ولا يوجب عليه فدية، وهو مذهب أكثر الصحابة، وبه قال الشافعي وأحمد وإسحاق. انتهى. قال ابن عبد البر في التمهيد (٣٠٣/١٩): وإليه ذهب الشافعي وأصحابه والأوزاعي والثوري وأبو حنيفة وأبو يوسف وزفر، وبه قال أحمد بن حنبل وإسحاق وأبو ثور. وكل هؤلاء يقول: لا بأس أن يتطيب قبل أن يحرم وبعد رمي جمرة العقبة. وقال مالك وأصحابه: لا يجوز أن يتطيب المحرم قبل إحرامه بما يبقى عليه رائحته بعد الإحرام، وإليه ذهب محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة، وهو اختيار الطحاوي، انتهى مختصرا. قال محمد بن الحسن في الموطأ (٢٧٦/٢): لا أرى أن يتطيب المحرم حين يريد الإحرام إلا أن يتطيب، ثم يغتسل بعد ذلك. وأما أبو حنيفة فإنه كان لا يرى به بأسا، انتهى.

الحديث الرابع عشر

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كنت أطيب النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يحرم ويوم النحر قبل أن يطوف بالبيت بطيب فيه مسك. رواه مسلم (١١٩١). ولفظ البخاري (٥٩٢٣): كنت أطيب النبي صلى الله عليه وسلم بأطيب ما يجد حتى أجد وبيص الطيب في رأسه ولحيته.

دل الحديث على خدمة الزوج، وترجم البخاري في موضع من الصحيح (٥٩٢٢): باب تطييب المرأة زوجها بيدها. وقد بسطت الكلام حول هذا الموضوع في رسالتي السراج الوهاج في خدمة الأزواج.

وفي الباب عن الشعبي قال: كان عبد الله بن جعفر يسحق المسك ثم يجعله على يافوخه قبل أن يحرم. رواه ابن أبي شيبة (٢٦٣٣٥ و ١٣٤٨٣ و ٢٦٣٥٥). واليافوخ وسط الرأس، قال في الصحاح (٤١٨/١): الموضع الذي يتحرك من رأس الطفل.

الحديث الخامس عشر

عن الحسن العرني قال: سئل ابن عباس عن الرجل إذا رمى الجمرة أيتطيب؟ فقال: أما أنا فقد رأيت المسك في رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم أفمن الطيب هو أما لا. رواه أحمد (٣٤٩١ و ٢٠٩٠). قال الأرنؤوط: صحيح لغيره، رجاله ثقات رجال الصحيح، إلا أنه منقطع بين الحسن بن عبد الله العرني وبين ابن عباس، انتهى.

وفي الباب عن عائشة رضي الله عنها قالت: كنت أطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم لإحرامه حين يحرم ولحله قبل أن يطوف بالبيت، رواه البخاري (١٥٣٩). قال النووي في شرح مسلم (٩٩/٨): فيه دلالة لاستحباب الطيب بعد رمي جمرة العقبة والحلق وقبل الطواف، وهذا مذهب الشافعي والعلماء كافة إلا مالكا كرهه قبل طواف الإفاضة، وهو محجوج بهذا الحديث، انتهى.

(٧) باب العطار وبيع المسك

الحديث السادس عشر

عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: مثل الجليس الصالح والسوء كحامل المسك ونافخ الكير. فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحا طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد ريحا خبيثة. رواه البخاري في باب المسك (٥٥٣٤) وباب في العطار وبيع المسك (٢١٠١).

قال الحافظ ابن حجر (٣٢٤/٤): فيه جواز بيع المسك والحكم بطهارته، لأنه صلى الله عليه وسلم مدحه ورغب فيه. ففيه الرد على من كرهه، وهو منقول عن الحسن البصري وعطاء وغيرهما. ثم انقرض هذا الخلاف واستقر الإجماع على طهارة المسك وجواز بيعه، انتهى. وتقدم ذكر الإجماع من كلام النووي في الباب الأول.

وقال ابن بطال (٢٣٢/٦): هذا الحديث حجة في جوازه، لأن النبي صلى الله عليه وسلم ضرب مثل الجليس الصالح بصاحب المسك، وقال: لا تعدم منه أن تشتريه أو تجد ريحه. فأخبر عليه السلام بعادة الناس في شرائه ورغبتهم في شمه، ولو لم يجز شراؤه لبين ذلك عليه السلام، وقد حرم الله بيع الأنجاس واستعمال روائح المنتة، فلا معنى لقول من كرهه. وإنما خرج كلامه عليه السلام في هذا الحديث على المثل في النهي عن مجالسة من يتأذى بمجالسته، كالمغتاب والخائض في الباطل، والندب إلى مجالسة من ينال في مجالسته الخير من ذكر الله تعالى وتعلم العلم وأفعال البر كلها. وقد روي عن إبراهيم الخليل أنه كان عطارا، انتهى.

وقال ابن القيم في إعلام الموقعين (١٨٢/١): فهذه وأمثالها من الأمثال التي ضربها رسول الله صلى الله عليه وسلم لتقريب المراد وتفهيم المعنى وإيصاله إلى ذهن السامع وإحضاره في نفسه بصورة المثال الذي مثل به، فإنه قد يكون أقرب إلى تعقله وفهمه وضبطه واستحضاره له باستحضار نظيره، فإن النفس تأنس بالنظائر والأشباه الأنس التام، وتنفر من الغربة والوحدة وعدم النظير. ففي الأمثال من تأنيس النفس وسرعة قبولها وانقيادها لما ضرب لها مثله من الحق أمر لا يجحده أحد ولا ينكره، وكلما ظهرت لها الأمثال ازداد المعنى ظهورا ووضوحا، فالأمثال شواهد المعنى المراد ومزكية له، انتهى.

فائدة: لا تجب الزكاة في المسك إلا إذا كان للتجارة. قال محمد بن الحسن في الحجة على أهل المدينة (ص ٤٥٧): قال أبو حنيفة: ليس في اللؤلؤ ولا في المسك ولا في العنبر زكاة، ووافقه أهل المدينة، انتهى. قلت: صرح به مالك في الموطأ (٨٦١) وكذا النووي في شرح المهذب (٦/٦)، ولا خلاف فيه كما صرح به ابن عبد البر في الاستذكار (١٥٤/٣).

(٨) باب إهداء المسك

الحديث السابع عشر

عن مسلم بن خالد عن موسى بن عقبة عن أمه عن أم كلثوم قالت: لما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم سلمة قال لها: إني أهديت للنجاشي أواق من مسك وحلة ولا أراه إلا قد مات، ولا أرى هديتي التي أهديت إليه إلا سترد إلي، فإذا ردت إليه فهي لك. فكان كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، مات النجاشي وردت هديته، فلما ردت إليه الهدية أعطى كل امرأة من نسائه أوقية من ذلك المسك، وأعطى سائره أم سلمة وأعطاها الحلة. رواه سعيد بن منصور (٤٨٥) وابن سعد (٧٥/٨) وأحمد (٢٧٢٧٦) وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٣٤٥٩) والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٣٤٧) والطبراني في الكبير (٨١/٢٥) وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٨٠١٩) والبيهقي في السنن (١١١٢٧) ودلائل النبوة (٤١٢/٤). وصححه ابن حبان (٥١١٤) والحاكم (٢٧٦٦) وحسنه الحافظ في الفتح (٢٢٢/٥)، لكن قال الذهبي: منكر ومسلم الزنجي ضعيف، انتهى. وقال الهيثمي (١٤٨/٤ و ٢٨٩/٨): رواه أحمد والطبراني، وفيه مسلم بن خالد الزنجي، وثقه ابن معين وضعفه جماعة، وأم موسى بن عقبة لا أعرفها، وبقية رجاله رجال الصحيح، انتهى. وأم كلثوم هي بنت أبي سلمة كما صرح البيهقي، ترجم لها ابن عبد البر في الاستيعاب (١٩٥٣/٤) والحافظ في الإصابة (٤٦١/٨) وساقا هذا الحديث.

وفي الباب عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: تهادوا تحابوا. رواه البخاري في الأدب المفرد (٥٩٤) بإسناد حسن، ورواه الدولابي في الكنى (٨٤٢ و ١١٥٤) وابن عدي في الكامل (١٦٦/٥) وتمام (١٥٧٧) والبيهقي في الآداب (٨١) والسنن الكبرى (١١٩٤٦) وابن عبد البر في التمهيد (١٧/٢١) وابن عساكر (٢٢٥/٦١ و ٢٢٧) والمزي في تهذيب الكمال (٣١٣/١٣). ورواه الطبراني في الأوسط (٧٢٤٠) من حديث عائشة، والقضاعي (٦٥٧) من حديث عبد الله بن عمرو.

وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من عرض عليه ريحان فلا يرده فإنه خفيف المحمل طيب الريح، رواه مسلم (٢٢٥٣). وورد لفظ الطيب بدل ريحان عند أحمد (٨٢٦٣) وأبي داود (٤١٧٢) والنسائي (٥٢٥٩) وابن حبان (٥١٠٩) والبيهقي (٥٩٦٨).

وعن ثمامة بن عبد الله عن أنس أنه كان لا يرد الطيب، وزعم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يرد الطيب. رواه البخاري (٥٩٢٩ و ٢٥٨٢) وترجم عليه: باب من لم يرد الطيب. قال ابن حجر (٣٧١/١٠) والعيني (٦١/٢٢): كأنه أشار إلى أن النهي عن رده ليس على التحريم، انتهى. وذكر شيخنا محدث العصر محمد يونس الجونفوري أنه أشار إلى جواز الرد لو عرض مانع ككون الرجل محرِما، أو كون الطيب محرّما أو غاليا أو نحوه.

(٩) باب ريح المسك من ريحان في بستان أنس بن مالك رضي الله عنه

الحديث الثامن عشر

عن أبي خلدة قال قلت لأبي العالية: سمع أنس من النبي صلى الله عليه وسلم؟ قال: خدمه عشر سنين ودعا له النبي صلى الله عليه وسلم، وكان له بستان يحمل في السنة الفاكهة مرتين، وكان فيها ريحان كان يجيء منه ريح المسك. رواه الترمذي (٣٨٣٣) في مناقب أنس، ومن طريقه البيهقي في دلائل النبوة (١٩٥/٦) ومن طريقه ابن عساكر (٣٥٥/٩). قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، وأبو خلدة اسمه خالد بن دينار وهو ثقة عند أهل الحديث، وقد أدرك أبو خلدة أنس بن مالك وروى عنه، انتهى. وقال الحافظ في الفتح (١٤٥/١١): رجاله ثقات.

قال علي القاري (٣٨٤٠/٩): حاصل الجواب أن من كان له هذه المنزلة والصحبة وطول ملازمة الخدمة، كيف لا يسمع ولا يروي عنه، انتهى. ومناقب أنس بن مالك رضي الله عنه كثيرة ذكرها الترمذي وغيره.

(١٠) باب التشبيه بالمسك دليل على فضله ورائحة رسول الله صلى الله عليه وسلم الطيبة

الحديث التاسع عشر

عن حميد قال سألت أنسا رضي الله عنه عن صيام النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: ما كنت أحب أن أراه من الشهر صائما إلا رأيته ولا مفطرا إلا رأيته ولا من الليل قائما إلا رأيته ولا نائما إلا رأيته، ولا مَسِسْت خزة ولا حريرة ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا شمِمت مسكة ولا عبيرة أطيب رائحة من رائحة رسول الله صلى الله عليه وسلم. رواه البخاري (١٩٧٣). ولفظ مسلم (٢٣٣٠): ما شممت عنبرا قط ولا مسكا ولا شيئا أطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال القسطلاني (٤٠٤/٣): فقد كان عليه الصلاة والسلام على أكمل الصفات خلقا وخلقا، فهو كل الكمال وجملة الجمال، انتهى.

وقال العيني (٨٧/١١): 'خزة' واحدة الخز، وفي الأصل الخز بالفتح وتشديد الزاي اسم دابة، ثم سمي الثوب المتخذ من وبره خزا، والواحدة منه خزا. وقال ابن الأثير في النهاية (٢٨/٢): 'خزز' في حديث علي أنه نهى عن ركوب الخز والجلوس عليه.[٨] الخز المعروف أولا ثياب تنسج من صوف وإبريسم، وهي مباحة، وقد لبسها الصحابة والتابعون، فيكون النهي عنها لأجل التشبه بالعجم وزي المترفين. وإن أريد بالخز النوع الآخر، وهو المعروف الآن فهو حرام، لأن جميعه معمول من الإبريسم، وعليه يحمل الحديث الآخر: قوم يستحلون الخز والحرير، انتهى. رواه أبو داود (٤٠٣٩) بإسناد صحيح وقال: وعشرون نفسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أكثر لبسوا الخز، منهم أنس والبراء بن عازب، انتهى.

قال القسطلاني (٤٠٤/٣): 'ولا حريرة' وفي نسخة ولا حرير. وقال: 'عبيرة' بالموحدة المكسورة والتحتية الساكنة، والعبير طيب معمول من أخلاط، ولابن عساكر: ولا عنبرة بنون ساكنة فموحدة مفتوحة القطعة من العنبر المعروف، انتهى. وقال الحافظ ابن حجر (٥٧٦/٦): قوله 'عنبرة' ضبط بوجهين، أحدهما بسكون النون بعدها موحدة، والآخر بكسر الموحدة بعدها تحتانية، والأول معروف، والثاني طيب معمول من أخلاط يجمعها الزعفران، وقيل هو الزعفران نفسه. ووقع عند البيهقي: ولا شممت مسكا ولا عنبرا ولا عبيرا، ذكرهما جميعا، انتهى. وللسيوطي كلام نفيس حول العنبر في المقامة المسكية (ص ١١٠) فراجعها تستفد، وسيأتي كلام ابن القيم إن شاء الله تعالى في باب تراب الجنة.

[٨] عن معاوية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تركبوا الخز ولا النمار، رواه أبو داود (٤١٢٩) بإسناد صحيح.

الحديث العشرون

عن شعبة عن الحكم قال سمعت أبا جحيفة قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهاجرة إلى البطحاء فتوضأ ثم صلى الظهر ركعتين والعصر ركعتين وبين يديه عنزة. قال شعبة: وزاد فيه عون عن أبيه أبي جحيفة قال: كان يمر من ورائها المرأة، وقام الناس فجعلوا يأخذون يديه فيمسحون بها وجوههم. قال: فأخذت بيده فوضعتها على وجهي، فإذا هي أبرد من الثلج وأطيب رائحة من المسك. رواه البخاري (٣٥٥٣).

قال العيني (١٠٩/١٦): قالت العلماء: كانت هذه الريح الطيبة صفته وإن لم يمس طيبا، ومع هذا فكان يستعمل الطيب في كثير من الأوقات مبالغة في طيب ريحه لملاقاة الملائكة وأخذ الوحي الكريم ومجالسة المسلمين، انتهى.

وقال القسطلاني (٢٩/٦): ولله در القائل: فمن طيبه طابت له طرقاته. وقالت عائشة: كان عرقه في وجهه مثل الجمان أطيب من المسك الأذفر، رواه أبو نعيم، انتهى. قلت: رواه ابن سعد (٣١٤/١) وابن شبة في تاريخ المدينة (٦٠٦/٢) وأبو نعيم في دلائل النبوة (٦٣٧/١) والبيهقي في دلائل النبوة (٢٧٤/١ و ٢٩٩) وابن عساكر (٢٦٠/٣ و ٣٥٧). قال الزرقاني في شرح المواهب (٥٣٦/٥): 'وكان عرقه في وجهه مثل اللؤلؤ' في البياض والصفاء، ففي مسلم عن أنس: كان صلى الله عليه وسلم أزهر اللون، كان عرقه اللؤلؤ، انتهى.

ويستفاد من الحديث التبرك بالنبي صلى الله عليه وسلم، ونصب علامة بين يدي المصلي في الصحراء، وقصر الصلاة في السفر.

الحديث الحادي والعشرون

عن أسامة بن شريك قال: أتيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعنده أصحابه كأن على رءوسهم الطير. فجاء الأعراب فسألوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم. ثم قام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم. وقام الناس فجعلوا يقبلون يده. فأخذتها ووضعتها على وجهي، فإذا هي أطيب من ريح المسك وأبرد من الثلج. رواه ابن الأعرابي في القبل والمعانقة والمصافحة (٣) والمعجم (٢٠٤١). ورواه ابن المقرئ في الرخصة في تقبيل اليد (٢) والخطيب في الجامع لأخلاق الراوي (٣٢١) والمحاملي في أماليه (٢٤٧). قال الحافظ في الفتح (٥٧/١١) بعد ذكر حديث ابن المقرئ: سنده قوي، انتهى.

يستفاد من الحديث جواز تقبيل اليد. وفيه أحاديث ذكرتها في جزء في تقبيل اليد، وذكرت فيه حكمه، أنقل خلاصته هنا:

تقبيل اليد على سبيل الإكرام والمودة مستحب عند الشافعية ومباح عند الحنابلة، ومكروه في ظاهر مذهب مالك، وجوزه بعض أصحابه كالأبهري وابن بطال وزروق والنفراوي والصاوي. وأما الحنفية فنص على كراهته محمد في الجامع الصغير والطحاوي في مختصره ولم يذكرا خلافا فيه. وحكى المرغيناني في الهداية وقاضي خان عن الطحاوي عن أبي يوسف جوازه. والمتأخرون من الحنفية أباحوه إذا كان

عالما أو متورعا أو عادلا أو ممن يستحق التعظيم والإكرام كالوالدين والمشايخ. هذا كله إذا أمن الشهوة ولم يكن لأمر الدنيا. وأما قبلة الشفقة والرحمة للولد والوالد أو قبلة الشهوة للزوج والمولى فجائز بلا خلاف.

وأنفس الكلام وأجمعه هو للإمام النووي في شرح المهذب (٦٣٦/٤)، قال: يستحب تقبيل يد الرجل الصالح والزاهد والعالم ونحوهم من أهل الآخرة. وأما تقبيل يده لغناه ودنياه وشوكته ووجاهته عند أهل الدنيا بالدنيا ونحو ذلك فمكروه شديد الكراهة. وقال المتولي: لا يجوز. فأشار إلى تحريمه. وتقبيل رأسه ورجله كيده. وأما تقبيل خد ولده الصغير وولد قريبه وصديقه وغيره من صغار الأطفال الذكر والأنثى على سبيل الشفقة والرحمة واللطف فسنة. وأما التقبيل بالشهوة فحرام، سواء كان في ولده أو في غيره، بل النظر بالشهوة حرام على الأجنبي والقريب بالاتفاق، ولا يستثنى من تحريم القبلة بشهوة إلا زوجته وجاريته. وأما تقبيل الرجل الميت والقادم من سفره ونحوه، فسنة. ومعانقة القادم من سفر ونحوه سنة. وأما المعانقة وتقبيل وجه غير القادم من سفر ونحوه غير الطفل، فمكروهان، صرح بكراهتهما البغوي وغيره. وهذا الذي ذكرنا في التقبيل والمعانقة أنه يستحب عند القدوم من سفر ونحوه ومكروه في غيره هو في غير الأمرد الحسن الوجه. فأما الأمرد الحسن فيحرم بكل حال تقبيله، سواء قدم من سفر أم لا، والظاهر أن معانقته قريبة من تقبيله، وسواء كان المقبل والمقبل صالحين أو غيرهما، ويستثنى من هذا تقبيل الوالد والوالدة ونحوهما من المحارم على سبيل الشفقة، انتهى.

الحديث الثاني والعشرون

عن يزيد بن الأسود قال: قبلت يد النبي صلى الله عليه وسلم، فإذا هي أبرد من الثلج وأطيب ريحا من المسك. رواه ابن قانع في معجم الصحابة (٢٢١/٣) بهذا السياق وحسنه الوائلي في نزهة الألباب (٣٣٦٨/٦). والحديث رواه غير واحد بالطريق نفسه بألفاظ مختلفة، وصححه ابن خزيمة (١٢٧٩ و ١٦٣٨) وابن حبان (١٥٦٤)، وأشار إليه الترمذي (٢٧٣٣) وخرجه (٢١٩) وصححه. قال الحاكم (٨٩٢): قد احتج مسلم ببعلى بن عطاء، انتهى. وراجع السنن الكبرى (٣٦٤٦). وليس في سياق هؤلاء ذكر التقبيل. وورد قوله أبرد من الثلج وأطيب ريحا من المسك عند أحمد (١٧٤٧٦) والدارمي (١٤٠٧) وابن خزيمة (١٦٣٨) والبيهقي في دلائل النبوة (٢٥٨/١) والدينوري في المجالسة (١٣٥٧ و ٢٧٧٧).

الحديث الثالث والعشرون

عن وائل بن حُجْر قال: لقد كنت أصافح النبي صلى الله عليه وسلم، أو يمس جلدي جلده، فأتعرفه في يدي بعد ثالثة أطيب ريحا من المسك. رواه الطبراني (٣٠/٢٢) وابن أبي الدنيا في الإخوان (١٢٢) وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٢٧١٢/٥) وابن عساكر (٤٧/٤). وذكره ابن حجر في الفتح (٥٧٣/٦) ولم يتكلم عليه. قال الحافظ ابن طاهر المقدسي في أطراف الغرائب والأفراد (٣٣٦/٤): تفرد به جابر الجعفي عن عبد الجبار عن أبيه، انتهى.

قال الزرقاني في شرح المواهب (٤٥٣/٥): 'أو' للتنويع لا للشك، فهو إخبار عن حالتين. 'فأتعرفه' أي فأعرف أثره بعد مفارقته لي. وقال: وفيه إشارة إلى كمال الأعضاء النبوية حسا ومعنى، انتهى.

الحديث الرابع والعشرون

عن وائل بن حُجْر قال: أتي النبي صلى الله عليه وسلم بدلو من ماء فشرب منه، ثم مج في الدلو، ثم صب في البئر أو شرب من الدلو، ففاح منها مثل ريح المسك. رواه أحمد (١٨٨٣٨ و ١٨٨٧٤) والحميدي (٩١٠) وابن ماجه (٦٥٩) والطبراني في الكبير (٥١/٢٢) والفاكهي في أخبار مكة (١١٣٦) والبيهقي في دلائل النبوة (٢٥٧/١ و ٦٩/٦) وغيرهم. وذكره ابن حجر في الفتح (٥٧٣/٦) ولم يتكلم عليه. وحسنه الأرنؤوط. قال السندي في حاشية ابن ماجه (٢٢٦/١): وفي الزوائد: إسناده منقطع لأن عبد الجبار بن وائل لم يسمع من أبيه شيئا، قاله ابن معين وغيره، انتهى. لكن قال الأرنؤوط في تعليقه على المسند: لا تضر جهالة الرواة الذين حدث عنهم عبد الجبار لأنهم جمع، انتهى.

قال علي القاري في شرح الشفا (٦٧٨/١) في شرح أثر آخر: (ومج) بتشديد الجيم صب من فمه (في دلو) أي فيه ماء (من بئر) وسبق في رواية القاضي من بئر زمزم (ثم صب) بفتح الصاد ويضم أي كب الدلو يعني ماءه (فيها) في تلك البئر (ففاح) أي سطح وانتشر (منها ريح المسك) أي مثل ريحه تشبيها بليغا، وإنما شبه به لأنه أعلى أنواع الرائحة وإن كان رائحة ما مجه أتم أصناف الفائحة، لأن مصدرها الخاتمة والفاتحة، انتهى.

الحديث الخامس والعشرون

عن أنس قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مر في طريق من طرق المدينة وجد منه رائحة المسك. قالوا: مر رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الطريق اليوم. رواه أبو يعلى (٣١٢٥) والبزار (٢٤٧٨ من زوائده). وصححه ابن حجر (٥٧٤/٦) والعيني (١٠٩/١٦) والقسطلاني (٢٩/٦) والزبيدي في تخريج الإحياء (١٤٠٢/٣). قال الهيثمي (٢٨٢/٨): رواه أبو يعلى والبزار والطبراني في الأوسط إلا أنه قال: كنا نعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بطيب رائحته إذا أقبل إلينا، ورجال أبي يعلى وثقوا، انتهى. وتوثيقه رجال أبي يعلى ناقشه الشيخ محمد عوامة في حاشية المصنف لابن أبي شيبة (٤٢١/١٣)، ولم يتفرد الزبيدي بتصحيحه كما ظن الشيخ.

وكانت هذه صفته عليه الصلاة والسلام وإن لم يمس طيبا كما تقدم.

الحديث السادس والعشرون

عن ليلى مولاة عائشة رضي الله عنها قالت: دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم لقضاء حاجته فدخلت فلم أر شيئا ووجدت ريح المسك. فقلت: يا رسول الله، إني لم أر شيئا. قال: إن الأرض أمرت أن تكفيه منا معاشر الأنبياء. رواه الحاكم (٦٩٥٠) وسكت عنه الذهبي، وفي إسناده رجل لم يسمه، وهو أبو عبد الله المدني، بدليل قول ابن كثير في تاريخه (٣٣٠/٥): رواه أبو نعيم من حديث أبي عبد الله المدني وهو أحد المجاهيل. وقال ابن عبد البر في الاستيعاب (١٩١٠/٤): ليلى مولاة لعائشة ليس بقائم الإسناد، وروى عنها أبو عبد الله المدني وهو مجهول، انتهى. وحكاه

الحافظ في الإصابة (٣٠٨/٨) وقال: أسنده المستغفري من طريق عبد الكريم الجوار عن أبي عبد الله المدني عن حاجبة عائشة ومولاتها، وذكر الحديث.

وفي الباب أحاديث ذكرها السيوطي في الخصائص (ص ١٢٠)، تتقوى بمجوعها. وراجع لمعات اللبيب في فضلات الحبيب صلى الله عليه وسلم، وهو تأليف وجيز بالأردية للسيد الوالد حفظه الله تعالى ونفعنا بعلومه وفيوضه.[٩]

[٩] حاصله كما ذكرته تحت الحديث الخامس من كتاب الأربعين في حب النبي الأمين صلى الله عليه وسلم أن طهارة فضلات النبي صلى الله عليه وسلم قول الجمهور من المتأخرين، جزم به من الشافعية البغوي والقاضي حسين والسبكي والزركشي والبارزي وابن الرفعة والبلقيني والقاياني وابن الملقن وابن حجر العسقلاني وابن حجر المكي والخطيب الشربيني وعبد الوهاب الشعراني، ومن الحنفية العيني وعبد الحق المحدث الدهلوي وعلي القاري وابن عابدين ورشيد أحمد الجنجوهي، ومن المالكية ابن العربي والدسوقي والبهوتي وغيرهم. وذهب الرافعي والنووي وعلي القاري في موضع وأشرف علي التهانوي وبعض الحنابلة وبعض المالكية إلى نجاستها.

أما المتقدمون فلم يتعرضوا لهذه المسألة، وما نسبه العيني إلى أبي حنيفة فوهم. قال العلامة بيري زاده في عمدة ذوي البصائر لحل مهمات الأشباه والنظائر (٤٤٠/١): قال العلامة العيني في شرحه للبخاري: أبوحنيفة قال بطهارة بوله وسائر فضلاته صلى الله عليه وسلم. ولم أر أحدا من فقهائنا من ذكره، انتهى. وقال شيخنا العلامة محمد يونس الجونفوري في نبراس الساري في رياض البخاري (٤٧٩/١): ما نقله العيني عن أبي حنيفة فوهم من العيني، فإني لم أجد لهذه المسألة ذكرا في كتب محمد بن الحسن: الموطأ والآثار والحجة والمبسوط والجامعين والسير الكبير والزيادات، ولا ذكره الطحاوي في المعاني والمشكل والمختصر وأحكام القرآن واختلاف العلماء، وليس هو في المتون المعتبرة كالقدوري والكنز والنافع والوقاية والمختار والتحفة والبدائع والهداية وغيرها، انتهى.

(١١) باب خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك

الحديث السابع والعشرون

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: الصيام جنة فلا يرفث ولا يجهل، وإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل إني صائم مرتين. والذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله تعالى من ريح المسك، يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي. الصيام لي وأنا أجزي به، والحسنة بعشر أمثالها.

رواه البخاري (١٨٩٤). وترجم عليه ابن خزيمة (١٨٩٥): باب ذكر تمثيل طيب ريحه بطيب ريح المسك إذ هو أطيب الطيب.

قال الحافظ ابن حجر (١٠٥/٤): اختلف في كون الخلوف أطيب عند الله من ريح المسك مع أنه سبحانه وتعالى منزه عن استطابة الروائح، إذ ذاك من صفات الحيوان، ومع أنه يعلم الشيء على ما هو عليه على أوجه. قال المازري[١٠]: هو مجاز، لأنه جرت العادة بتقريب الروائح الطيبة منا، فاستعير ذلك للصوم لتقريبه من الله. فالمعنى أنه أطيب عند الله من ريح المسك عندكم، أي: يقرب إليه أكثر من تقريب المسك إليكم. وإلى ذلك أشار ابن عبد البر.[١١] وقيل: المراد أن ذلك في حق الملائكة، وأنهم يستطيبون ريح الخلوف أكثر مما يستطيبون ريح المسك. وقيل: المعنى أن حكم الخلوف والمسك عند الله على ضد ما هو عندكم، وهو قريب من الأول. وقيل: المراد أن الله تعالى يجزيه في الآخرة، فتكون نكهته أطيب من ريح المسك، كما يأتي: المكلوم وريح جرحه تفوح مسكا. وقيل: المراد أن صاحبه ينال من الثواب ما هو أفضل من ريح المسك لا سيما بالإضافة إلى الخلوف. حكاهما عياض.[١٢] وقال الداودي وجماعة: المعنى أن الخلوف أكثر ثوابا من المسك المندوب إليه في الجمع ومجالس الذكر، ورجح النووي[١٣] هذا الأخير، وحاصله حمل معنى الطيب على القبول والرضا. فحصلنا على ستة أوجه. وقد نقل القاضي حسين في تعليقه أن للطاعات يوم القيامة ريحا تفوح، قال: فرائحة الصيام فيها بين العبادات كالمسك. ويؤيد الثلاثة الأخيرة قوله في رواية مسلم[١٤] وأحمد[١٥] والنسائي[١٦] من طريق عطاء عن أبي صالح: أطيب عند الله يوم القيامة. وأخرج أحمد[١٧] هذه الزيادة من حديث بشير بن الخصاصية. وقد ترجم ابن حبان[١٨] بذلك في صحيحه، ثم قال: ذكر البيان بأن ذلك قد يكون في الدنيا، ثم أخرج الرواية التي فيها: فم الصائم حين يخلف من الطعام، وهي عنده وعند أحمد من طريق الأعمش عن أبي صالح. ويمكن أن

---

[١٠] راجع المعلم (٦١/٢).

[١١] راجع الاستذكار (٣٧٥/٣).

[١٢] راجع إكمال المعلم (١١٢/٤).

[١٣] راجع شرح مسلم (٣٠/٨).

[١٤] رقم (١١٥١).

[١٥] رقم (٧٦٩٣ و ١٠٦٩٢).

[١٦] رقم (٢٢١٦).

[١٧] رقم (٨٠٥٨).

[١٨] رقم (٣٤٢٤).

يحمل قوله 'حين يخلف' على أنه ظرف لوجود الخلوف المشهود له بالطيب، فيكون سببا للطيب في الحال الثاني، فيوافق الرواية الأولى، وهي قوله 'يوم القيامة'. لكن يؤيد ظاهره وأن المراد به في الدنيا ما روى الحسن بن سفيان في مسنده والبيهقي في الشعب[١٩] من حديث جابر في أثناء حديث مرفوع في فضل هذه الأمة في رمضان. وأما الثانية فإن خلوف أفواههم حين يمسون أطيب عند الله من ريح المسك، قال المنذري[٢٠]: إسناده مقارب.

وهذه المسألة إحدى المسائل التي تنازع فيها ابن عبد السلام وابن الصلاح. فذهب ابن عبد السلام إلى أن ذلك في الآخرة كما في دم الشهيد، واستدل بالرواية التي فيها 'يوم القيامة'. وذهب ابن الصلاح إلى أن ذلك في الدنيا، واستدل بما تقدم، وأن جمهور العلماء ذهبوا إلى ذلك. فقال الخطابي[٢١]: طيبه عند الله رضاه به وثناؤه عليه. وقال ابن عبد البر[٢٢]: أزكى عند الله وأقرب إليه. وقال البغوي[٢٣]: معناه الثناء على الصائم والرضا بفعله، وبنحو ذلك قال القدوري من الحنفية والداودي وابن العربي من المالكية وأبو عثمان الصابوني وأبو بكر بن السمعاني وغيرهم من الشافعية، جزموا كلهم بأنه عبارة عن الرضا والقبول. وأما ذكر يوم القيامة في تلك الرواية فلأنه يوم الجزاء، وفيه يظهر رجحان الخلوف في الميزان على المسك المستعمل لدفع الرائحة الكريهة طلبا لرضا الله تعالى حيث يؤمر باجتنابها، فقيده بيوم القيامة في رواية، وأطلق في باقي الروايات نظرا إلى أن أصل أفضليته ثابت في الدارين. وهو كقوله: إن ربهم بهم يومئذ لخبير، وهو خبير بهم في كل يوم، انتهى. ويترتب على هذا الخلاف المشهور في كراهة إزالة هذا الخلوف بالسواك، وسيأتي البحث فيه بعد بضعة وعشرين بابا حيث ترجم له المصنف إن شاء الله تعالى.

ويؤخذ من قوله 'أطيب من ريح المسك' أن الخلوف أعظم من دم الشهادة، لأن دم الشهيد شبه ريحه بريح المسك، والخلوف وصف بأنه أطيب. ولا يلزم من ذلك أن يكون الصيام أفضل من الشهادة لما لا يخفى. ولعل سبب ذلك النظر إلى أصل كل منهما، فإن أصل الخلوف طاهر، وأصل الدم بخلافه، فكان ما أصله طاهر أطيب ريحا. انتهى كلام ابن حجر.

وقال الحافظ ابن القيم في الوابل الصيب (٢٧/١): قد اختلف في وجود هذه الرائحة من الصائم هل هي في الدنيا أو في الآخرة على قولين. ووقع بين الشيخين الفاضلين أبي محمد بن عبد السلام وأبي عمرو ابن الصلاح في ذلك تنازع، فمال أبو محمد إلى أن تلك في الآخرة خاصة وصنف فيه مصنفا، ومال الشيخ أبو عمرو إلى أن ذلك في الدنيا والآخرة، وصنف فيه مصنفا رد فيه على أبي محمد. وسلك أبو عمرو في ذلك مسلك أبي حاتم بن حبان، فإنه في صحيحه[٢٤] بوب عليه كذلك فقال: ذكر البيان بأن خلوف فم الصائم أطيب عند الله تعالى من ريح المسك، ثم ساق حديث الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم: كل عمل ابن آدم له إلا الصيام والصيام لي وأنا أجزي به ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح. ثم قال: ذكر البيان بأن خلوف فم الصائم يكون أطيب عند الله من ريح المسك يوم القيامة، ثم ساق حديثا من حديث ابن جريج عن عطاء عن أبي صالح الزيات أنه سمع أبا هريرة يقول قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: قال الله تبارك وتعالى: كل عمل ابن آدم له

---

[١٩] رقم (٣٣٣١).

[٢٠] راجع الترغيب والترهيب (٥٦/٢).

[٢١] راجع أعلام الحديث (٩٤٠/٢).

[٢٢] راجع الاستذكار (٣٧٥/٣).

[٢٣] راجع شرح السنة (٢٢٢/٦).

[٢٤] رقم (٣٤٢٢).

إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به، والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله يوم القيامة من ريح المسك، للصائم فرحتان إذا أفطر فرح بفطره وإذا لقي الله تعالى فرح بصومه. قال أبو حاتم: شعار المؤمنين يوم القيامة التحجيل بوضوئهم في الدنيا فرقا بينهم وبين سائر الأمم، وشعارهم في القيامة بصومهم طيب خلوف أفواههم أطيب من ريح المسك ليعرفوا من بين ذلك الجمع بذلك العمل، جعلنا الله تعالى منهم. ثم قال: ذكر البيان بأن خلوف فم الصائم قد يكون أيضا من ريح المسك في الدنيا، ثم ساق من حديث شعبة عن سليمان ذكوان عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم: كل حسنة يعملها أبن آدم بعشر حسنات إلى سبعمائة ضعف، يقول الله تعالى: إلا الصوم فهو لي وأنا أجزي به، يدع الطعام من أجلي والشراب من أجلي وأنا أجزي به، وللصائم فرحتان: فرحة حين يفطر وفرحة حين يلقى ربه تعالى، ولخلوف فم الصائم حين يخلف من الطعام أطيب عند الله من ريح المسك.

واحتج الشيخ أبو محمد بالحديث الذي فيه تقييد الطيب بيوم القيامة. قلت: ويشهد لقوله الحديث المتفق عليه: والذي نفسي بيده ما من مكلوم يكلم في سبيل الله والله أعلم بمن يكلم في سبيله إلا جاء يوم القيامة وكلمه يدمى، اللون لون دم والريح ريح المسك. فأخبر صلى الله عليه وسلم عن رائحة كلم المكلوم في سبيل الله تعالى بأنها كريح المسك يوم القيامة، وهو نظير إخباره عن خلوف فم الصائم، فإن الحس يدل على أن هذا دم في الدنيا وهذا خلوف له، ولكن يجعل الله تعالى رائحة هذا وهذا مسكا يوم القيامة.

واحتج الشيخ أبو عمر بما ذكره أبو حاتم في صحيحه من تقييد ذلك بوقت إخلافه، وذلك يدل على أنه في الدنيا. فلما قيد المبتدأ وهو خلوف فم الصائم بالظروف وهو قوله حين يخلف كان الخبر عنه وهو قوله أطيب عند الله خبرا عنه في حال تقييده، فإن المبتدأ إذا تقيد بوصف أو حال أو ظرف كان الخبر عنه حال كونه مقيدا، فدل على أن طيبه عند الله تعالى ثابت حال إخلافه. قال: وروى الحسن بن سفيان في مسنده عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: أعطيت أمتي في شهر رمضان خمسا، فذكر الحديث وقال فيه: وأما الثانية فإنهم يمسون وريح أفواههم أطيب عند الله من ريح المسك. ثم ذكر كلام الشراح في معنى طيبه وتأويلهم إياه بالثناء على الصائم والرضى بفعله على عادة كثير منهم بالتأويل من غير ضرورة حتى كأنه قد بورك فيه فهو موكل به، وأي ضرورة تدعو إلى تأويل كونه أطيب عند الله من ريح المسك بالثناء على فاعله والرضا بفعله وإخراج اللفظ عن حقيقته؟ وكثير من هؤلاء ينشئ للفظ معنى ثم يدعي إرادة ذلك المعنى بلفظ النص من غير نظر منه إلى استعمال ذلك اللفظ في المعنى الذي عينه أو احتمال اللغة له. ومعلوم أن هذا يتضمن الشهادة على الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم بأن مراده من كلامه كيت وكيت. فإن لم يكن ذلك معلوما بوضع اللفظ لذلك المعنى أو عرف الشارع صلى الله عليه وسلم وعادته المطردة أو الغالبة باستعمال ذلك اللفظ في هذا المعنى أو تفسيره له به وإلا كانت شهادة باطلة. ومن المعلوم أن أطيب ما عند الناس من الرائحة رائحة المسك. فمثل النبي صلى الله عليه وسلم هذا الخلوف عند الله تعالى بطيب رائحة المسك عندنا وأعظم، ونسبة استطابة ذلك إليه سبحانه وتعالى كنسبة سائر صفاته وأفعاله إليه، فإنها استطابة لا تماثل استطابة المخلوقين، كما أن رضاه وغضبه وفرحه وكراهته وحبه وبغضه لا تماثل ما للمخلوق من ذلك، كما أن ذاته سبحانه وتعالى لا تشبه ذوات خلقه وصفاته لا تشبه صفاتهم وأفعالهم، وهو سبحانه وتعالى يستطيب الكلم الطيب فيصعد إليه والعمل الصالح فيرفعه، وليست هذه الاستطابة كاستطابتنا. ثم إن تأويله لا يرفع الإشكال إذ ما استشكله هؤلاء من الاستطابة يلزم مثله الرضا، فإن قال رضا ليس كرضا المخلوقين فقولوا استطابة ليس كاستطابة المخلوقين، وعلى هذا جميع ما يجيء من هذا الباب. ثم قال: وأما ذكر يوم القيامة

في الحديث فلأنه يوم الجزاء، وفيه يظهر رجحان الخلوف في الميزان على المسك المستعمل لدفع الرائحة الكريهة طلبا لرضاء الله تعالى حيث يؤمر باجتنابها واجتلاب الرائحة الطيبة كما في المساجد والصلوات وغيرها من العبادات، فخص يوم القيامة بالذكر في بعض الروايات كما خص في قوله تعالى: إن ربهم بهم يومئذ لخبير، وأطلق في باقيها نظرا إلى أن أصل أفضليته ثابت في الدارين.

قلت: من العجب رده على أبي محمد بما لا ينكره أبو محمد وغيره، فإن الذي فسر به الاستطابة المذكورة في الدنيا بثناء الله تعالى على الصائمين ورضائه بفعلهم أمر لا ينكره مسلم، فإن الله تعالى قد أثنى عليهم في كتابه وفيما بلغه عنه رسوله صلى الله عليه وسلم ورضي بفعله. فإن كانت هذه هي الاستطابة أفترى الشيخ أبا محمد ينكرها؟ والذي ذكره الشيخ أبو محمد أن هذه الرائحة إنما يظهر طيبها على طيب المسك في اليوم الذي يظهر فيه طيب دم الشهيد ويكون كرائحة المسك، ولا ريب أن ذلك يوم القيامة، فإن الصائم في ذلك اليوم يجيء ورائحة فمه أطيب من رائحة المسك، كما يجيء المكلوم في سبيل الله تعالى ورائحة دمه كذلك لا سيما، والجهاد أفضل من الصيام، فإن كان طيب رائحته إنما يظهر يوم القيامة فكذلك الصائم. وأما حديث جابر فإنه يمسون وخلوف أفواههم أطيب من ريح المسك، فهذه جملة حالية لا خبرية، فإن خبر إمسائه لا يقترن بالواو، لأنه خبر مبتدأ، فلا يجوز اقترانه بالواو. وإذا كانت الجملة حالية فلأبي محمد أن يقول: هي حال مقدرة، والحال المقدرة يجوز تأخيرها عن زمن الفعل العامل فيها. ولهذا لو صرح بيوم القيامة في مثل هذا فقال: يمسون وخلوف أفواههم أطيب من ريح المسك يوم القيامة لم يكن التركيب فاسدا، كأنه قال: يمسون وهذا لهم يوم القيامة. وأما قوله لخلوف فم الصائم حين يخلف فهذا الظرف تحقيق للمبتدأ أو تأكيد له وبيان إرادة الحقيقة المفهومة منه لا مجازة ولا استعارته. وهذا كما تقول: جهاد المؤمن حين يجاهد وصلاته حين يصلي يجزيه الله تعالى بها يوم القيامة ويرفع بها درجته يوم القيامة. وهذا قريب من قوله صلى الله عليه وسلم: لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن. وليس المراد تقييد نفي الإيمان المطلق عنه حالة مباشرة تلك الأفعال فقط بحيث إذا كملت مباشرته وانقطع فعله عاد إليه الإيمان، بل هذا النفي مستمر إلى حين التوبة، وإلا فما دام مصرا وإن لم يباشر الفعل فالنفي لاحق به، ولا يزول عنه اسم الذنب والأحكام المترتبة على المباشرة إلا بالتوبة النصوح، والله سبحانه وتعالى أعلم.

وفصل النزاع في المسألة أن يقال: حيث أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بأن ذلك الطيب يكون يوم القيامة، فلأنه الوقت الذي يظهر فيه ثواب الأعمال وموجباتها من الخير والشر، فيظهر للخلق طيب ذلك الخلوف على المسك كما يظهر فيه رائحة دم المكلوم في سبيله كرائحة المسك، وكما تظهر فيه السرائر وتبدو على الوجوه وتصير علانية ويظهر فيه قبح رائحة الكفار وسواد وجوههم، وحيث أخبر بأن ذلك حين يخلف وحين يمسون، فلأنه وقت ظهور أثر العبادة ويكون حينئذ طيبها على ريح المسك عند الله تعالى وعند ملائكته وإن كانت تلك الرائحة كريهة للعباد. فرب مكروه عند الناس محبوب عند الله تعالى وبالعكس، فإن الناس يكرهونه لمنافرته طباعهم، والله تعالى يستطيبه ويحبه لموافقته أمره ورضاه ومحبته، فيكون عنده أطيب من ريح المسك عندنا. فإذا كان يوم القيامة ظهر هذا الطيب للعباد وصار علانية، وهكذا سائر آثار الأعمال من الخير والشر، وإنما يكمل ظهورها ويصير علانية في الآخرة. وقد يقوى العمل ويتزايد حتى يستلزم ظهور بعض أثره على العبد في الدنيا في الخير والشر كما هو مشاهد بالبصر والبصيرة. قال ابن عباس: إن للحسنة ضياء في الوجه ونورا في القلب وقوة في البدن وسعة في الرزق ومحبة في قلوب الخلق، وإن للسيئة سوادا في الوجه وظلمة في القلب ووهنا في البدن ونقصا في الرزق وبغضة في قلوب

الخلق.[٢٥] وقال عثمان بن عفان: ما عمل رجل عملا إلا ألبسه الله رداءه، إن خيرا فخير، وإن شرا فشر.[٢٦] وهذا أمر معلوم يشترك فيه وفي العلم به أصحاب البصائر وغيرهم، حتى إن الرجل الطيب البر لتشم منه رائحة طيبة وإن لم يمس طيبا، فيظهر طيب رائحة روحه على بدنه وثيابه، والفاجر بالعكس. والمزكوم الذي أصابه الهوى لا يشم لا هذا ولا هذا، بل زكامه يحمله على الإنكار. فهذا فصل الخطاب في هذه المسألة، والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب، انتهى كلام ابن القيم. وهو كلام في غاية النفاسة، ولذا أوردته بتمامه إتماما للفائدة.

وراجع شرح المهذب (٢٧٧/١) ولطائف المعارف (ص ١٦٠) وتنوير الحوالك (٢٢٧/١).

[٢٥] أثر ابن عباس هذا ذكره ابن تيمية في فتاويه (٦٣٠/١٠) ومنهاج السنة (٢٧/٣) والجواب الصحيح (٤٨٩/٦) بصيغة التضعيف، ولم يذكر هو ولا ابن القيم المرجع. ونسبه ابن القيم في روضة المحبين (ص ٤٤١) إلى ابن عباس وأنس، ولم أقف على من خرجه. نعم، يوجد حديث منكر يقاربه. قال الذهبي في الميزان (٥٣٢/٤): أبو سفيان بن عبد ربه عن عمر بن نبهان، وأبو سفيان عن سالم الخياط مجهولان. قلت: الأول منهما عن عمر بن نبهان عن الحسن عن أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وجدت للحسنة نورا في القلب وزينا في الوجه وقوة في العمل، ووجدت للخطيئة سوادا في القلب وشينا في الوجه. قال أبو حاتم: هذا حديث منكر، انتهى.

[٢٦] رواه ابن أبي شيبة (٣٥٤٢٠) وأبو داود في الزهد (٩٩) موقوفا. ورواه ابن جرير الطبري في التفسير (١٢٧/١٠) مرفوعا من رواية سليمان بن أرقم، وفيه ضعف كما ذكره ابن كثير (٤٠١/٣).

(١٢) باب فضل من تعلم القرآن وقام به

الحديث الثامن والعشرون

عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: تعلموا القرآن واقرءوه وارقدوا، فإن مثل القرآن ومن تعلمه فقام به كمثل جراب محشوّ مسكا يفوح ريحه كل مكان، ومثل من تعلمه فرقد وهو في جوفه كمثل جراب أوكي على مسك. رواه ابن ماجه (٢١٧) والبزار (٨٤٠٢) والنسائي في الكبرى (٨٦٩٦)، وحسنه الترمذي (٢٨٧٦)، وصححه ابن خزيمة (١٥٠٩) وابن حبان (٢١٢٦ و ٢٥٧٨).

قوله (تعلموا القرآن) أي لفظه ومعناه، قاله القاري (١٤٧٦/٤) وبسط الكلام في حكم قراءة القرآن. (واقرءوه) أي داوموا على تلاوته مع العمل به، قاله الطيبي (١٦٦٤/٥) والسندي (٩٤/١). (وارقدوا) أي اجعلوا آخر عملكم بالليل قراءة شيء منه كآية الكرسي وسورة الكافرون، قاله المناوي (٢٥٥/٣). وقال السندي: ذكره للتنبيه على أن قارئ القرآن لا يمنع عن النوم ولا يعاقب عليه إذا كان مع أداء حق القرآن، وإنما يعاقب عليه إذا لزم عليه عدم أداء حق القرآن. (فإن مثل القرآن ومن تعلمه فقام به) (١) أي أدى حقه قراءة وعملا، قاله السندي. (٢) وقيل: داوم على قراءته، قاله القاري. (٣) وقيل: قام بقراءته في الصلاة، قاله المناوي محتملا. (كمثل جراب) بكسر الجيم وعاء معروف، وفي الصحاح (٩٨/١): والعامة تفتحه. (محشوّ مسكا يفوح ريحه كل مكان، ومثل من تعلمه فرقد) أي نام وغفل. (وهو في جوفه كمثل جراب أوكي) أوكيت السقاء إيكاء، وهو الخيط الذي تشد به الأوعية، قاله الطيب.ي (على مسك) قال الطيبي: فالتشبيهان يحتمل أن يكونا مفرقين، شبه قراءة القارئ وتعليمه الناس وإسماعهم قراءته بفتح رأس الجراب، وشبه إستفادة الناس من التعليم واستلذاتهم بسماعه والعمل بمقتضاه باستنشاق الخياشيم عرف المسك وانتفاعهم به، وشبه الإمساك عن القراءة والتعليم وبخله عنها بإيكاء الجراب، وشبه عدم الاستفادة والاستلذاذ بعدم التضوع. ويجوز أن يكونا مركبين تمثيليين لجواز انتزاع الوجه عن عدة أمور متوهمة، وخص الجراب هنا بالذكر دون الإهاب احتراما كما في حديث عقبة، لأنه من أوعية المسك، انتهى. وقال القاري: قال المظهر: فإن من قرأ تصل بركته منه إلى بيته وإلى السامعين ويحصل استراحة وثواب إلى حيث يصل صوته، فهو كجراب مملوء من المسك إذا فتح رأسه تصل رائحته إلى كل مكان حوله. ومن تعلم القرآن ولم يقرأ لم تصل بركته منه لا إلى نفسه ولا إلى غيره، فيكون كجراب مشدود رأسه وفيه مسك، فلا تصل رائحته منه إلى أحد، انتهى. وقال المناوي: فهو لا يفوح منه شيء وإن فاح فقليل، وهذا يشير إلى أن المراد بالقيام فيه قراءته في التهجد. وأما حمل القيام به على العمل بما فيه فلا يلائم السوق كما لا يخفى على أهل الذوق، انتهى.

(١٣) باب فضل الأشعريين

الحديث التاسع والعشرون

عن شرحبيل بن شريك المعافري قال سمعت علي بن رباح اللخمي يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن مثل الأشعريين في الناس كصرار المسك. رواه أحمد في فضائل الصحابة (١٦١٥) وابن وهب في جامعه (٢٧)، ورجاله ثقات لكنه مرسل.

وفي الباب عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنكحوا الأشعريين فإنهم كصرر المسك. رواه في تاريخ أصبهان (٣٣١/١) في ترجمة الحسين بن عبد الله الواضحي، وفي إسناده ابن لهيعة.

وعن أبي موسى قال قال النبي صلى الله عليه وسلم: إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو أو قل طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية فهم مني وأنا منهم، رواه البخاري (٢٤٨٦). وصفة الإيثار هذه من أوصافهم العالية التي تشبه المسك. قال النووي (٦١/١٦): معنى 'أرملوا' في طعامهم. وفي هذا الحديث فضيلة الأشعريين، وفضيلة الإيثار والمواساة، وفضيلة خلط الأزواد في السفر، وفضيلة جمعها في شيء عند قلتها في الحضر ثم يقسم، انتهى.

وعن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال: جاء نفر من بني تميم إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا بني تميم أبشروا. قالوا: بشرتنا فأعطنا. فتغير وجهه. فجاءه أهل اليمن فقال: يا أهل اليمن اقبلوا البشرى إذ لم يقبلها بنو تميم. قالوا: قبلنا. فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم يحدث بدء الخلق والعرش. فجاء رجل فقال: يا عمران راحلتك تفلتت ليتني لم أقم، رواه البخاري (٣١٩٠).

(١٤) باب فضل الشهيد ورائحته

الحديث الثلاثون

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: والذي نفسي بيده لا يكلم أحد في سبيل الله والله أعلم بمن يكلم في سبيله إلا جاء يوم القيامة واللون لون الدم والريح ريح المسك. رواه البخاري (٢٨٠٣).

قال الحافظ ابن حجر (٢٠/٦): قوله والريح ريح المسك، في رواية همام: والعرف بفتح المهملة وسكون الراء بعدها فاء، وهو الرائحة. ولأصحاب السنن وصححه الترمذي وابن حبان والحاكم من حديث معاذ بن جبل: من جرح جرحا في سبيل الله أو نكب نكبة فإنها تجيء يوم القيامة كأغزر ما كانت، لونها الزعفران وريحها المسك.[٢٧] وعرف بهذه الزيادة أن الصفة المذكورة لا تختص بالشهيد، بل هي حاصلة لكل من جرح. ويحتمل أن يكون المراد بهذا الجرح هو ما يموت صاحبه بسببه قبل اندماله لا ما يندمل في الدنيا، فإن أثر الجراحة وسيلان الدم يزول، ولا ينفي ذلك أن يكون له فضل في الجملة. لكن الظاهر أن الذي يجيء يوم القيامة وجرحه يثعب دما من فارق الدنيا وجرحه كذلك. ويؤيده ما وقع عند ابن حبان في حديث معاذ المذكور: عليه طابع الشهداء. وقوله 'كأغزر ما كانت' لا ينافي قوله 'كهيئتها'، لأن المراد لا ينقص شيئا بطول العهد. قال العلماء: الحكمة في بعثه كذلك أن يكون معه شاهد بفضيلته ببذله نفسه في طاعة الله تعالى. واستدل بهذا الحديث على أن الشهيد يدفن بدمائه وثيابه ولا يزال عنه الدم بغسل ولا غيره، ليجيء يوم القيامة كما وصف النبي صلى الله عليه وسلم، وفيه نظر لأنه لا يلزم من غسل الدم في الدنيا أن لا يبعث كذلك. ويغني عن الاستدلال لترك غسل الشهيد في هذا الحديث قوله صلى الله عليه وسلم في شهداء أحد: زملوهم بدمائهم، انتهى. وراجع شرح ابن بطال (٢٠/٥).

وقال ابن هبيرة الوزير في الإفصاح (٤٥٢/٦): في هذا الحديث من الفقه أن الله سبحانه وتعالى من كرامة المجاهد عنده أنه إذا كلم أو أصابه أثر لم يزل ذلك الأثر عن هيئته، حتى يكون ذلك الكلم والأثر شاهدان له في ذلك الملأ الكريم، فهو أحسن من الحلي على العروس. وكلما كان منه شيء في وجهه أو صدره تهلل له وجه الغازي يومئذ وود أن لا يغطي، ومعاذ الله أن يكون شيء من ذلك في ظهره فإنه يخجله ويود لو أنه لم يَبْدُ. وأما قوله 'وريحه ريح المسك' فإنه يدل على أن كل من يبلغه ريحه يقرب منه ويدنو إليه، فأرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر هذا للغزاة ليكونوا على حذر من أن يردوا يوم القيامة ومن جراحهم شيء في غير وجوههم وصدورهم، انتهى.

[٢٧] رواه أحمد (٢٢١١١) وأبو داود (٢٥٤١) والترمذي (١٦٥٧) والنسائي (٣١٤١) وابن حبان (٣١٩١) وغيرهم.

الحديث الحادي والثلاثون

عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم أحد: من رأى مقتل حمزة؟ فقال رجل: أعزك الله، أنا رأيت مقتله. قال: فانطلق فأريناه، فخرج حتى وقف على حمزة فرآه قد شق بطنه وقد مثل به. فقال: يا رسول الله، مثل به والله. فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينظر إليه، ووقف بين ظهراني القتلى فقال: أنا شهيد على هؤلاء، لفوهم في دمائهم، فإنه ليس من جريح يجرح في الله إلا جاء جرحه يوم القيامة يدمى لونه لون الدم، وريحه ريح المسك. قدموا أكثرهم قرآنا فاجعلوه في اللحد. رواه ابن سعد (٩/٣) وابن أبي شيبة (٣٦٧٨٧) والطحاوي في مشكل الآثار (٤٠٥١) والطبراني في الكبير (٨٢/١٩) والبيهقي (١٧/٤). قال الهيثمي (١١٩/٦): رجال الطبراني رجال الصحيح، انتهى. لكن قال أبو حاتم: عبد الرحمن بن عبد العزيز شيخ مدني مضطرب الحديث، كذا في علل الحديث (٥٠٦/٣). قال ابن عدي (٤٦٩/٥): ليس هو بذلك المعروف كما قال ابن معين، انتهى. قال البيهقي: في هذا زيادات ليست في رواية الليث، وفي رواية الليث ليست في هذه الرواية، فيحتمل أن تكون روايته عنه عن جابر وعنه عن أبيه صحيحتين، وإن كانتا مختلفين، فالليث بن سعد رحمه الله إمام حافظ فروايته أولى. وقال ابن حجر (٢١٠/٣): وابن عبد العزيز ضعيف، وراجع الفتح (٣٥٦/١).

تستفاد من الحديث مسائل عديدة، كدفن الاثنين في لحد، وتقديم صاحب القرآن بعد الممات كقبله، وعدم النظر إلى جسد من مثل به. وترجم البخاري في الصحيح (٤٠٧٢) باب قتل حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه، وأورد فيه القصة، وذكره ابن سعد وغيره مفصلا.

الحديث الثاني والثلاثون

عن أبي الدرداء يرفع الحديث إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يجمع الله في جوف رجل غبارا في سبيل الله ودخان جهنم. ومن اغبرت قدماه في سبيل الله، حرم الله سائر جسده على النار. ومن صام يوما في سبيل الله، باعد الله عنه النار مسيرة ألف سنة للراكب المستعجل. ومن جرح جراحة في سبيل الله، ختم له بخاتم الشهداء، له نور يوم القيامة لونها مثل لون الزعفران وريحها مثل ريح المسك، يعرفه بها الأولون والآخرون، يقولون فلان عليه طابع الشهداء. ومن قاتل في سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة. رواه أحمد (٢٧٥٠٣) وابن عساكر (٢٦٣/٨) بإسناد منقطع، والحديث صحيح بشواهده إلا قوله: ألف سنة للراكب المستعجل. قال الهيثمي (٢٨٥/٥): رواه أحمد ورجاله ثقات إلا أن خالد بن دريك لم يسمع من أبي الدرداء ولم يدركه.

الحديث الثالث والثلاثون

عن عتبة بن عبد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: يأتي الشهداء والمتوفون بالطاعون، فيقول أصحاب الطاعون: نحن شهداء. فيقال: انظروا، فإن كانت جراحتهم كجراحة الشهداء تسيل دما كريح المسك فهم شهداء فيجدونهم كذلك. رواه أحمد (١٧٦٥١) والطبراني في الكبير (١١٨/١٧) ومسند الشاميين (١٦٣٠). قال الهيثمي (٣١٤/٢): رواه الطبراني في الكبير، وفيه إسماعيل بن أبي عياش، وفيه كلام، وحديثه عن أهل الشام مقبول وهذا منه، انتهى. وحسنه الحافظ في الفتح (١٩٤/١٠).

هذا الحديث يؤيد ما تقدم من كلام الحافظ بأن الفضل لا يختص بالشهيد المقاتل في سبيل الله.

وفي الباب عن عرباض بن سارية أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: يختصم الشهداء والمتوفون على فرشهم إلى ربنا عز وجل في الذين يتوفون من الطاعون، فيقول الشهداء: إخواننا قتلوا كما قتلنا. ويقول المتوفون على فرشهم: إخواننا ماتوا على فرشهم كما متنا على فرشنا. فيقول الرب عز وجل: انظروا إلى جراحهم، فان أشبهت جراحهم جراح المقتولين فإنهم منهم ومعهم، فإذا جراحهم قد أشبهت جراحهم. رواه أحمد (١٧١٥٩) والبزار (٤١٩٤) والنسائي (٣١٦٤) وغيرهم، وحسنه البزار والحافظ ابن حجر (١٩٤/١٠).

فائدة: عن أبي سعيد الخدري قال: كنت فيمن حفر لسعد بن معاذ قبره بالبقيع، وكان يفوح علينا المسك كلما حفرنا من قبره ترابا حتى انتهينا إلى اللحد. رواه ابن سعد (٣٢٩/٣) والواقدي (٥٢٧/٢). وعن محمود بن شرحبيل بن حسنة قال: اقتبض إنسان من تراب قبره يعني سعد بن معاذ ففتحها فإذا هي مسك. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: سبحان الله سبحان الله، حتى عرف ذلك في وجهه. رواه أبو نعيم في معرفة الصحابة (١٩٦/١) وإسحاق بن راهويه (١١٢٧)، وصححه علي المتقي الهندي في الكنز (٤١٢/١٣، رقم ٣٧٠٩٠)، ورواه ابن سعد (٣٢٩/٣) مختصرا.

وقال الشيخ عبد الله عزام الشهيد في آيات الرحمن في جهاد الأفغان (ص ١٠٤): حدثني عمر حنيف: كان أحد المجاهدين معنا حافظا للقرآن واسمه سيد شاه، عابدا مجتهدا، وكان صاحب رؤيا صادقة، رؤاه تأتي كفلق الصبح، وله كرامات كثيرة. ثم استشهد سيد شاه، ثم أتينا قبره بعد سنتين ونصف، وكنت مع أخ آخر قائد الجبهة اسمه نور الحق، فكشفنا قبر سيد شاه فوجدته كما هو إلا أن لحيته طالت وقد دفنته بيدي. والأعجب من هذا أني وجدت فوقه عباءة سوداء حريرية لم أر مثلها أبدا في الأرض، ومسستها، فإذا رائحتها أطيب من المسك والعنبر.

وقال (ص ١٢٤): أصبحت رائحة دم الشهداء معروفة لدى المجاهدين وأصبحوا يشمونها على مسافة بعيدة. وقال: حدثني نصر الله منصور قال حدثني حبيب الله المسمى ياقوت قال: استشهد أخي وبعد ثلاثة شهور رأته أمي في المنام، فقال: كل جروحي برأت إلا جرح في رأسي. فأصرت أمي أن تفتح القبر، وكان قبر أخي بجانب قبر آخر، فظهرت حفرة ظهر من خلاله القبر الآخر، فرأينا أفعى فوق الميت. فقالت أمي: لا تحفروا. فقلت: إن أخي شهيد ولا يمكن أن نجد أفعى. وعندما وصلنا للجثة فاحت العطور وعبقت في أنوفنا حتى كدنا نتخدر لشدة الرائحة، ووجدنا جرحه الذي في رأسه ينزل دما، فوضعت أمي أصبعها

في دمه، فتعطر أصبعها ولا زال أصبعها رغم مرور ثلاثة أشهر معطرا حتى الآن يعبق شذى طيبا. قال الشيخ: حدثني محمد شيرين: استشهد معنا أربعة مجاهدين في مكان اسمه بوت وردك، وبعد أربع أشهر وجدنا لهم رائحة عطرية كالمسك تنبعث منهم، انتهى.

وفي الباب أخبار كثيرة في الشهداء وغيرهم. قال الذهبي في السير (٤٦٦/١٢) في ترجمة الإمام البخاري: قال محمد بن أبي حاتم: سمعت أبا منصور غالب بن جبريل وهو الذي نزل عليه أبو عبد الله يقول: إنه أقام عندنا أياما، فمرض واشتد به المرض حتى وجه رسولا إلى مدينة سمرقند في إخراج محمد. فلما وافى تهيأ للركوب، فلبس خفيه وتعمم. فلما مشى قدر عشرين خطوة أو نحوها وأنا آخذ بعضده ورجل أخذ معي يقوده إلى الدابة ليركبها، فقال رحمه الله: أرسلوني فقد ضعفت. فدعا بدعوات، ثم اضطجع فقضى رحمه الله. فسال منه العرق شيء لا يوصف، فما سكن منه العرق إلى أن أدرجناه في ثيابه. وكان فيما قال لنا وأوصى إلينا أن كفنوني في ثلاثة أثواب بيض ليس فيها قميص ولا عمامة. ففعلنا ذلك. فلما دفناه فاح من تراب قبره رائحة غالية أطيب من المسك، فدام ذلك أياما. ثم علت سواري بيض في السماء مستطيلة بحذاء قبره، فجعل الناس يختلفون ويتعجبون. وأما التراب فإنهم كانوا يرفعون عن القبر حتى ظهر القبر ولم نكن نقدر على حفظ القبر بالحراس، وغلبنا على أنفسنا فنصبنا على القبر خشبا مشبكا لم يكن أحد يقدر على الوصول إلى القبر، فكانوا يرفعون ما حول القبر من التراب، ولم يكونوا يخلصون إلى القبر. وأما ريح الطيب فإنه تداوم أياما كثيرة، حتى تحدث أهل البلدة وتعجبوا من ذلك، وظهر عند مخالفيه أمره بعد وفاته. وخرج بعض مخالفيه إلى قبره وأظهروا التوبة والندامة مما كانوا شرعوا فيه من مذموم المذهب. قال محمد بن أبي حاتم: ولم يعش أبو منصور غالب بن جبريل بعده إلا القليل، وأوصى أن يدفن إلى جنبه، انتهى.

(١٥) باب خروج روح المؤمن وطيب ريحه

الحديث الرابع والثلاثون

عن أبي هريرة قال: إذا خرجت روح المؤمن تلقاها ملكان يصعدانها. قال حماد: فذكر من طيب ريحها وذكر المسك. قال: ويقول أهل السماء: روح طيبة جاءت من قبل الأرض، صلى الله عليك وعلى جسد كنت تعمرينه. فينطلق به إلى ربه عز وجل ثم يقول: انطلقوا به إلى آخر الأجل. قال: وإن الكافر إذا خرجت روحه، قال حماد: وذكر من نتنها وذكر لعنا. ويقول أهل السماء: روح خبيثة جاءت من قبل الأرض. قال فيقال: انطلقوا به إلى آخر الأجل. قال أبو هريرة: فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم ريطة كانت عليه على أنفه هكذا. رواه مسلم (٢٨٧٢).

قال النووي (٢٠٥/١٧): قوله في روح المؤمن: ثم يقول انطلقوا به إلى آخر الأجل، ثم قال في روح الكافر: فيقال انطلقوا به إلى آخر الأجل. قال القاضي[٢٨]: المراد بالأول: انطلقوا بروح المؤمن إلى سدرة المنتهى. والمراد بالثاني: انطلقوا بروح الكافر إلى سجين، فهي منتهى الأجل. ويحتمل أن المراد إلى انقضاء أجل الدنيا. قوله: فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم ريطة كانت عليه على أنفه. الريطة بفتح الراء وإسكان الياء وهو ثوب رقيق. وقيل: هي الملاءة. وكان سبب ردها على الأنف بسبب ما ذكر من نتن ريح روح الكافر، انتهى.

الحديث الخامس والثلاثون

عن أبي موسى قال: تخرج نفس المؤمن وهي أطيب ريحا من المسك. قال: فتصعد بها الملائكة الذين يتوفونها فتلقاهم ملائكة دون الماء فيقولون: من هذا معكم؟ فيقولون: فلان بن فلان، ويذكرونه بأحسن عمله. فيقولون: حياكم الله وحيا من معكم. قال: فتفتح له أبواب السماء. قال: فيشرق وجهه. قال: فيأتي الرب ولوجهه برهان مثل الشمس. قال: وأما الآخر فتخرج نفسه وهي أنتن من الجيفة فيصعد بها الذين يتوفونها. قال: فتلقاهم الملائكة دون السماء فيقولون: من هذا معكم؟ فيقولون: هذا فلان ويذكرونه بأسوإ عمله. قال فيقولون: ردوه، فما أظلمهم الله شيئا، وقرأ أبو موسى: ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط. رواه ابن أبي شيبة (١٢٠٦١ و ٣٤٨١٧) وأبو نعيم في الحلية (٢٦٢/١)، وحسنه الشيخ محمد عوامة (٤٧٢/٧). وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٤٥٣/٤) إلى الطيالسي واللالكائي في السنة والبيهقي في البعث، وفي شرح الصدور (ص ٧٢) إلى اللالكائي

[٢٨] راجع إكمال المعلم (٤٠٦/٨).

والبيهقي، ولم يجده الشيخ محمد عوامة عندهم. قلت: أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١٢٢١/٦، رقم ٢١٦٣) والبيهقي في إثبات عذاب القبر (٢٢٨)، وذكر ابن القيم في الروح (ص ١٠٤) إسناد الطيالسي وحديثه.

قال الحافظ ابن القيم في الروح (ص ١٨٣): فيه عشرة أدلة: أحدها خروج نفسه. الثاني طيب ريحها. الثالث انطلاق الملائكة بها. الرابع تحية الملائكة لها. الخامس قبضهم لها. السادس صعودهم بها. السابع إشراق السموات لضوئها. الثامن انتهاؤها إلى العرش. التاسع قول الملائكة من هذا، وهذا سؤال عن عين وذات قائمة بنفسها. العاشر قوله ردوه إلى أسفل الأرضين، انتهى.

(١٧) باب ريح المسك قبل قيام الساعة

الحديث السادس والثلاثون

عن عبد الرحمن بن شماسة المهري قال: كنت عند مسلمة بن مخلد وعنده عبد الله بن عمرو بن العاص. فقال عبد الله: لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق، هم شر من أهل الجاهلية لا يدعون الله بشيء إلا رده عليهم. فبينما هم على ذلك أقبل عقبة بن عامر، فقال له مسلمة: يا عقبة، اسمع ما يقول عبد الله. فقال عقبة: هو أعلم، وأما أنا فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أمر الله قاهرين لعدوهم، لا يضرهم من خالفهم حتى تأتيهم الساعة وهم على ذلك. فقال عبد الله: أجل، ثم يبعث الله ريحا كريح المسك مسها مس الحرير، فلا تترك نفسا في قلبه مثقال حبة من الإيمان إلا قبضته، ثم يبقى شرار الناس عليهم تقوم الساعة. رواه مسلم (١٩٢٤).

قال النووي فيه شرح مسلم (٦٦/١٣): وأما هذه الطائفة فقال البخاري: هم أهل العلم. وقال أحمد بن حنبل: إن لم يكونوا أهل الحديث فلا أدري من هم. قال القاضي عياض[٢٩]: إنما أراد أحمد أهل السنة والجماعة ومن يعتقد مذهب أهل الحديث. قلت: ويحتمل أن هذه الطائفة مفرقة بين أنواع المؤمنين، منهم شجعان مقاتلون، ومنهم فقهاء، ومنهم محدثون، ومنهم زهاد وآمرون بالمعروف وناهون عن المنكر، ومنهم أهل أنواع أخرى من الخير، ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين بل قد يكونون متفرقين في أقطار الأرض. وفي هذا الحديث معجزة ظاهرة، فإن هذا الوصف ما زال بحمد الله تعالى من زمن النبي صلى الله عليه وسلم إلى الآن، ولا يزال حتى يأتي أمر الله المذكور في الحديث. وفيه دليل لكون الإجماع حجة، وهو أصح ما استدل به له من الحديث. وأما حديث لا تجتمع أمتي على ضلالة فضعيف، والله أعلم، انتهى. وراجع فيه (١٣٢/٢).

[٢٩] راجع إكمال المعلم (٣٥٠/٦).

(١٨) باب الحوض في الموقف والكوثر في الجنة

الحديث السابع والثلاثون

عن عبد الله بن عمرو قال النبي صلى الله عليه وسلم: حوضي مسيرة شهر، ماؤه أبيض من اللبن، وريحه أطيب من المسك، وكيزانه كنجوم السماء، من شرب منها فلا يظمأ أبدا. رواه البخاري (٦٥٧٩).

اختلف في وقت الورود على الحوض. فقيل: الحوض بعد الصراط، رجحه أبو طالب المكي وابن القيم في زاد المعاد (٥٩٦/٣) والكشميري في فيض الباري (٥٩٠/٢) وجزم به الغزالي في الإحياء (٩٢/١)، وعزاه الكشميري إلى ابن حجر وفيه نظر، وإليه ميل البخاري كما ذكره ابن حجر (٤٦٦/١١). ومال القرطبي في التذكرة (ص ٧٠٣) وشيخ مشايخنا محمد زكريا الكاندهلوي في حاشية اللامع (٨٧/١٠) إلى أن الحوض قبل الصراط، وعزاه القرطبي إلى أبي الحسن القابسي والغزالي في كشف علوم الآخرة، وآخر كلام ابن حجر في الفتح (٤٦٦/١١) يدل على ميلانه إليه. ولم يحكم السيوطي فيه في البدور السافرة (ص ٢٥٩). قال أبو عبد الله القرطبي في التذكرة (ص ٧٠٢): الصحيح أن للنبي صلى الله عليه وسلم حوضين: أحدهما في الموقف قبل الصراط والثاني في الجنة، وكلاهما يسمى كوثرا، والكوثر في كلام العرب الخير الكثير، انتهى مختصرا. وفي تسمية الحوض في الموقف كوثرا نظر، لأن الكوثر نهر داخل في الجنة، أفاده الحافظ في الفتح (٤٦٦/١١). وأورد القرطبي هذا الحديث في باب ما جاء في حوض النبي صلى الله عليه وسلم في الموقف، ثم ترجم (ص ٧١٣) باب ما جاء أن لكل نبي حوضا، ثم ترجم باب ما جاء في الكوثر الذي أعطيه صلى الله عليه وسلم في الجنة وأورد الحديثين الآتيين. قال الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي (٨٧/١٠): إن كان بعد الصراط فكيف وصل إليه المرتدون الذين يحال بينه وبينهم ولم لم يسقطوا في جهنم. وقال أيضا: والمعروف أنه من خواص نبينا عليه الصلاة والسلام، لكن أخرج الترمذي[٣٠] عن سمرة مرفوعا: إن لكل نبي حوضا.[٣١] فإن ثبت فالمختص بنبينا عليه الصلاة والسلام نهر الكوثر الذي يصب منه في حوضه، كذا في الهامش.[٣٢] وهو الظاهر عندي أن المختص هو نهر الجنة والمشترك بين الأنبياء حوض المحشر، انتهى. قلت: وهذا يوافق تبويب القرطبي المذكور، وهو الذي ذكر المناوي (٢١٣/٢) إذ قال: الخصوصية في الكوثر لا في مطلق الحوض.

وقال القرطبي في التذكرة (ص ٧٠٦): ظن بعض الناس أن هذه التحديات في أحاديث الحوض اضطراب واختلاف وليس كذلك، وإنما تحدث النبي صلى الله عليه وسلم بحديث الحوض مرات عديدة، وذكر فيها تلك الألفاظ المختلفة مخاطبا لكل طائفة بما كانت تعرف من مسافات مواضعها، فيقول لأهل الشام ما بين أذرح وجربا، ولأهل اليمن من صنعاء إلى عدن، وهكذا. وتارة آخرى يقدر بالزمان فيقول: مسيرة شهر. والمعنى المقصود أنه حوض كبير متسع الجوانب والزوايا، فكان ذلك بحسب من حضره ممن يعرف تلك الجهات، فخاطب كل قوم بالجهة التي يعرفونها، والله أعلم. ولا يخطر ببالك أو يذهب وهمك إلى أن

---

[٣٠] رقم (٢٤٤٣)، ورجح الترمذي الرواية المرسلة. وصحح الحافظ (٤٦٧/١١) الرواية المرسلة التي رواها ابن أبي الدنيا.

[٣١] قال الطيبي (٣٥٤٢/١١): يجوز أن يحمل على ظاهره فيدل على أن لكل نبي حوضا، وأن يحمل على المجاز ويراد به العلم والهدى، انتهى. واستغرب علي القاري في المرقاة (٣٥٦٥/٨) الحمل على المجاز وجزم بالحمل على الحقيقة.

[٣٢] وأصله من كلام الحافظ في الفتح (٤٦٧/١١).

الحوض يكون على وجه هذه الأرض، وإنما يكون وجوده في الأرض المبدلة على مسامتة هذه الأقطار أو في الموضع تكون بدلا من هذه المواضع في هذه الأرض، وهي أرض بيضاء كالفضة، لم يسفك فيها دم ولم يظلم على ظهرها أحد قط كما تقدم، تطهر لنزول الجبار جل جلاله لفصل القضاء، انتهى.

وقال الحافظ ابن حجر (٤٧٢/١١): قوله وريحه أطيب من المسك: في حديث ابن عمر عند الترمذي: أطيب ريحا من المسك. ومثله في حديث أبي أمامة عند ابن حبان: رائحة. وزاد ابن أبي عاصم وابن أبي الدنيا في حديث بريدة: وألين من الزبد. وزاد مسلم من حديث أبي ذر وثوبان: وأحلى من العسل. ومثله لأحمد عن أبي بن كعب. وله عن أبي أمامة: وأحلى مذاقا من العسل. وزاد أحمد في حديث ابن عمرو من حديث ابن مسعود: وأبرد من الثلج. وكذا في حديث أبي برزة، وعند البزار من رواية عدي بن ثابت عن أنس، ولأبي يعلى من وجه آخر عن أنس. وعند الترمذي في حديث ابن عمر: وماؤه أشد بردا من الثلج. قوله: وكيزانه كنجوم السماء، في حديث أنس الذي بعده: وفيه من الأباريق كعدة نجوم السماء. ولأحمد من رواية الحسن عن أنس: أكثر من عدد نجوم السماء. وفي حديث المستورد في أواخر الباب: فيه الآنية مثل الكواكب. ولمسلم من طريق موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر: فيه أباريق كنجوم السماء، انتهى.

الحديث الثامن والثلاثون

عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: بينما أنا أسير في الجنة إذا أنا بنهر حافتاه قباب الدر المجوف. قلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر الذي أعطاك ربك، فإذا طينه أو طيبه مسك أذفر، شك هدبة. رواه البخاري مختصرا (٦٥٨١) ومطولا (٧٥١٧).

قال القاري في المرقاة (٣٥٣٦/٨): قباب الدر بكسر القاف جمع قبة بالضم أي: خيم اللؤلؤ. المجوف: الذي له جوف وفي وسطه خلاء يسكن فيه. وقال ابن هبيرة الوزير في الإفصاح (٣٠٠/٥): لا يقتصر منه لواردته على الشربة فقط ولكن فيه القباب للاستراحة والاستظلال، انتهى.

وقال أبو عبيد القاسم بن سلام في غريب الحديث (٢٣٦/٣): الذفر بالذال المعجمة وفتح الفاء فإنه يقال لكل ريح ذكية شديدة من طيب أو نتن، ومنه قيل: مسك أذفر، انتهى. ونحوه في الصحاح (٦٦٣/٢) وكشف المشكل (٢١١/٣).

وقال القاري (٣٥٣٦/٨): هذا الكوثر الذي أعطاك ربك: إشارة إلى قوله تعالى: إنا أعطيناك الكوثر، وهو فوعل من الكثرة. والمراد منه الخير الكثير الذي أعطاه ربه من القرآن أو النبوة أو كثرة الأمة أو سائر المراتب العلية. ومنها المقام المحمود واللواء الممدود والحوض المورود. ولا منافاة، بل الكل داخل في الكوثر، وإن كان اشتهاره في معنى الحوض أكثر، انتهى. وراجع كتب التفسير.

الحديث التاسع والثلاثون

عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الكوثر نهر في الجنة، حافتاه من ذهب ومجراه على الدر والياقوت، تربته أطيب من المسك وماؤه أحلى من العسل وأبيض من الثلج. رواه الترمذي (٣٣٦١) وابن ماجه (٤٣٣٤) والدارمي (٢٨٧٩) وأحمد (٥٣٥٥ و ٥٩١٣ و ٦٤٧٦) وغيرهم. وصححه الترمذي وأقره المنذري (٢٥٨/٤)، وصححه الحاكم (٦٣٠٨) وفي أول حديثه: لما نزلت إنا أعطيناك الكوثر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، الحديث.

وورد في بعض الروايات: وأبرد من الثلج، وفي بعضها: أبيض من اللبن، كما تقدم.

(٢٠) باب تراب الجنة

الحديث الأربعون

عن أنس بن مالك قال: كان أبو ذر يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فرج عن سقف بيتي وأنا بمكة. فنزل جبريل صلى الله عليه وسلم ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم، ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيمانا فأفرغه في صدري ثم أطبقه، ثم أخذ بيدي فعرج بي إلى السماء الدنيا، الحديث الطويل. وفيه: ثم أدخلت الجنة فإذا فيها حبايل اللؤلؤ وإذا ترابها المسك. رواه البخاري (٣٤٩).

قال ابن هبيرة الوزير في الإفصاح (١٥٨/٢): وناهيك بدار يكون أعز شيء في طيب الدنيا هو فيها مكان التراب.

الحديث الحادي والأربعون

عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن صائد: ما تربة الجنة؟ قال: درمكة بيضاء مسك يا أبا القاسم. قال: صدقت. رواه مسلم (٢٩٢٨).

قال ابن الجوزي في كشف المشكل (١٨١/٣): قال ابن قتيبة: الدرمك الحواري. وقال ابن الأثير في النهاية (١١٤/٢): هو الدقيق الحواري. وقال القاضي عياض في إكمال المعلم (٤٧٢/٨): أي إنها في البياض درمكة وفي الطيب مسك. وحديث ابن أبي شيبة هذا من أن ابن صياد هو السائل للنبي صلى الله عليه وسلم عنها أظهر عند بعض أهل النظر من حديث نصر بن علي قبله أن السائل هو النبي صلى الله عليه وسلم، وكذا ذكره ابن أبي شيبة أيضا في مسنده، انتهى.

وبسط النووي (٤٦/١٨) في أمر ابن صياد فليراجع.

الحديث الثاني والأربعون

عن أبي هريرة قال: قلنا يا رسول الله، ما لنا إذا كنا عندك رقت قلوبنا وزهدنا في الدنيا وكنا من أهل الآخرة. فإذا خرجنا من عندك فآنسنا أهالينا وشممنا أولادنا أنكرنا أنفسنا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لو أنكم تكونون إذا خرجتم من عندي كنتم على حالكم ذلك لزارتكم الملائكة في بيوتكم، ولو لم تذنبوا لجاء الله بخلق جديد كي يذنبوا فيغفر لهم. قال: قلت: يا رسول الله مم خلق الخلق؟ قال: من الماء. قلنا: الجنة ما بناؤها؟ قال: لبنة من فضة ولبنة من ذهب وملاطها المسك الأذفر وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت وتربتها الزعفران. من دخلها ينعم لا يبأس ويخلد لا يموت، لا تبلى ثيابهم ولا يفنى شبابهم. ثم قال: ثلاثة لا ترد دعوتهم: الإمام العادل والصائم حين يفطر ودعوة المظلوم يرفعها فوق الغمام وتفتح لها أبواب السماء، ويقول

الرب عز وجل: وعزتي لأنصرنك ولو بعد حين. رواه الترمذي (٢٥٢٦) وابن المبارك في الزهد (١٠٧٥) وأبو داود الطيالسي (٢٧٠٦) وأحمد (٨٠٤٣) والبيهقي في البعث (٢٥٨). قال الترمذي: هذا حديث ليس إسناده بذاك القوي وليس هو عندي بمتصل. وقد روي هذا الحديث بإسناد آخر عن أبي مدلة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم، انتهى. وحديث أبي مدلة صححه ابن حبان (٧٣٨٧). فالحديث صحيح بطرقه وشواهده كما بسطه الأرنؤوط في تعليقه على المسند، وراجع مجمع الزوائد (٣٩٦/١٠).

فإن قيل: وقع التعارض بين كون تراب الجنة مسكا أو درمكة أو زعفرانا، فقال الحافظ ابن القيم في حادي الأرواح (ص ١٣٧): هذه ثلاث صفات في تربتها ولا تعارض بينها. فذهبت طائفة من السلف إلى أن تربتها متضمنة للنوعين المسك والزعفران. قال أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا محمد بن أبي عبيدة عن أبيه عن الأعمش عن مالك بن الحارث قال قال مغيث بن سمي: الجنة ترابها المسك والزعفران.[٣٣] ويحتمل معنيين آخرين: أحدهما أن يكون التراب من زعفران، فإذا عجن بالماء صار مسكا والطين ترابا. ويدل على هذا قوله في اللفظ الآخر: ملاطها المسك، والملاط الطين. ويدل عليه أن في حديث العلاء بن زياد: ترابها الزعفران وطينها المسك. فلما كانت تربتها طيبة وماؤها طيبا فانضم أحدهما إلى الآخر حدث لهما طيب آخر، فصار مسكا. المعنى الثاني أن يكون زعفرانا بإعتبار اللون مسكا بإعتبار الرائحة، وهذا من أحسن شيء يكون البهجة والإشراق لون الزعفران والرائحة رائحة المسك. وكذلك تشبهها بالدرمك وهو الخبز الصافي الذي يضرب لونه إلى صفرة مع لينها ونعومتها. وهذا معنى ما ذكره سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بهذا: أرض الجنة من فضة وترابها المسك.[٣٤] فاللون في البياض لون الفضة والرائحة رائحة المسك، انتهى كلام ابن القيم. وهذا الأخير هو الذي رجحه الحافظ ابن رجب، قال في لطائف المعارف (ص ٢٧): والتي تجتمع به هذه الأحاديث كلها أن تربة الجنة في لونها بيضاء، ومنها ما يشبه لون الزعفران في بهجته وإشراقه، وريحها ريح المسك الأذفر الخالص، وطعمها طعم الخبز الحواري الخالص، وقد يختص هذا بالأبيض منها، فقد اجتمعت لها الفضائل كلها، لا حرمنا الله ذلك برحمته وكرمه، انتهى.

فائدة: قال السيوطي في المقامة المسكية كما في مقامات السيوطي (ص ١٠٧): ثم أيها الأمراء الثلاثة المسك والعنبر والزعفران، ثلاثتكم في الرياسة والسيادة أقران، ولهذا قام فيكم دليل الاقتران في السنة التي هي تالية للقرآن. روى ابن أبي الدنيا من حديث أنس عن أعظم نبي صعد المنبر: خلق الله الجنة ملاطها المسك وحشيشها الزعفران وحصباؤها اللؤلؤ وترابها العنبر.[٣٥] ولكن للمسك بينكم الخصوصية، وله عليكم الفضل والمزية، حيث جاء ذكره في التنزيل، وذلك غاية التشريف والتبجيل، انتهى.

وقال ابن القيم في زاد المعاد (٣١٤/٤): وأما العنبر الذي هو أحد أنواع الطيب فهو من أفخر أنواعه بعد المسك. وأخطأ من قدمه على المسك وجعله سيد أنواع الطيب، وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في المسك: هو أطيب الطيب،

---

[٣٣] رواه ابن أبي شيبة (٣٤٠٢٥) ومن طريقه أبو نعيم في صفة الجنة (١٦٢)، واللفظ هنا لأبي نعيم.

[٣٤] رواه ابن أبي شيبة (٣٣٩٥٤) وابن المبارك في الزهد زوائد نعيم (٦٧/٢) وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٤٩) وأبو نعيم في صفة الجنة (١٦١ و ٢٠٧) والبيهقي في البعث (٢٨٦)، واللفظ هنا لأبي نعيم (١٦١).

[٣٥] رواه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (١٨).

وسيأتي إن شاء الله تعالى ذكر الخصائص والمنافع التي خص بها المسك، حتى إنه طيب الجنة والكثبان التي هي مقاعد الصديقين هناك من مسك لا من عنبر. والذي غر هذا القائل أنه لا يدخله التغير على طول الزمان فهو كالذهب، وهذا يدل على أنه أفضل من المسك، فإنه بهذه الخاصية الواحدة لا يقاوم ما في المسك من الخواص. وبعد فضروبه كثيرة، وألوانه مختلفة، فمنه الأبيض والأشهب والأحمر والأصفر والأخضر والأزرق والأسود وذو الألوان، وأجوده الأشهب، ثم الأزرق، ثم الأصفر، وأردؤه الأسود. وقد اختلف الناس في عنصره، فقالت طائفة: هو نبات ينبت في قعر البحر فيبتلعه بعض دوابه، فإذا ثملت منه قذفته رجيعا فيقذفه البحر إلى ساحله. وقيل: طل ينزل من السماء في جزائر البحر، فتلقيه الأمواج إلى الساحل. وقيل: روث دابة بحرية تشبه البقرة. وقيل: بل هو جفاء من جفاء البحر، أي زبد. وقال صاحب القانون: هو فيما يظن ينبع من عين في البحر، والذي يقال: إنه زبد البحر أو روث دابة بعيد، انتهى. ومزاجه حار يابس، مقو للقلب والدماغ والحواس وأعضاء البدن، نافع من الفالج واللقوة والأمراض البلغمية وأوجاع المعدة الباردة والرياح الغليظة، ومن السدد إذا شرب أو طلي به من خارج، وإذا تبخر به نفع من الزكام والصداع والشقيقة الباردة، انتهى. وتقدم ذكر خصائص المسك وفوائده في باب المسك للحائض وخصائصه.

(٢١) باب رشح أهل الجنة

الحديث الثالث والأربعون

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أول زمرة تلج الجنة صورتهم على صورة القمر ليلة البدر، لا يبصقون فيها ولا يمتخطون ولا يتغوطون. آنيتهم فيها الذهب، أمشاطهم من الذهب والفضة ومجامرهم الألوة ورشحهم المسك. ولكل واحد منهم زوجتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم من الحسن. لا اختلاف بينهم ولا تباغض، قلوبهم قلب واحد، يسبحون الله بكرة وعشيا. رواه البخاري (٣٢٤٥).

الرشح العرق، قاله النووي (١٧٢/١٧).

وقال ابن هبيرة الوزير في الإفصاح (٤٤٧/٦): في هذا الحديث ما يدل على أن أكثر المؤمنين نورا أولهم دخولا الجنة، وأن أهل الجنة على كون الجنة تجمعهم، فإنهم ليسوا سواء في دخولها، فإن منازلهم على حسب منازلهم، والذين يكونون على صورة القمر ليلة البدر ينتشر نورهم حتى يضيء لهم ولغيرهم. ومعنى تشبيههم بنور القمر، لأنه نور لا ضرر فيه ولا وهج. وقوله: لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا يمتخطون، فذلك لأن أغذيتهم ما لا تفل له، وإنما هي جواهر كلها، ويعدون منها بحسب ما يستلذون، فإن أبدانهم حينئذ معمورة عمارة لا تقبل الانهدام، وإنما يأكلون الطيبات تلذذا وتنعما لا حاجة ولا تقوتا. وقوله: لكل منهم زوجتان، يعني صلى الله عليه وسلم بذلك نفي الغيرة، فإن الزوجتين مظنة شدة الغيرة، بخلاف الثلاث والأربع، فأراد أنهما لا يتخاصمان ولا يتغايران. وقوله: يرى مخ سوقهما من وراء اللحم، أي عظامهما لا يواريان مخ سوقهما من صفاتهما. وقوله: لا تحاسد بينهم، يعني أن الله تعالى نزع الغل من قلوبهم وصدورهم. وفي تفسير هذا معنيان: أحدهما أن يكون المراد بنزع الغل إزالته من القلب، والثاني نزع موجباته، وأن الجنة لا تبقي لمن يدخلها أمنية إلا ويبلغها ويزاد عليها ثم تنقطع الأماني، والرفد عنهم لا ينقطع، من حالتهم هذه لا يتصور فيما بينهم التحاسد. وقوله: يسبحون الله بكرة وعشيا، يجوز أن يكون الإشارة بهذا التسبيح إلى أنه في الجنة، فكلما تجددت له نعمة من النعم سبحوا، وقد نطق القرآن بآيتين: رزقهم فيها بكرة وعشيا. ويجوز أن تكن الإشارة إلى الدنيا، فيكون هذا وصفا كما كانوا عليه من تسبيحهم بالغداة والعشي. وقوله: لكل واحد منهم زوجتان، يعني من الحور العين، فأما نساء الدنيا في الجنة فقليل، انتهى مختصرا.

وقال الحافظ ابن حجر (٣٢٤/٦): الألوة العود الذي يبخر به. قيل: جعلت مجامرهم نفس العود، لكن في الرواية الثانية: ووقود مجامرهم الألوة، فعلى هذا في رواية الباب تجوز. ووقع في رواية الصغاني بعد قوله الألوة: قال أبو اليمان يعني العود، والمجامر جمع مجمرة، وهي المبخرة سميت مجمرة لأنها يوضع فيها الجمر ليفوح به ما يوضع فيها من البخور. وقال: وقد يقال إن رائحة العود إنما تفوح بوضعه في النار والجنة لا نار فيها. ومن ثم قال الإسماعيلي بعد تخريج الحديث المذكور: ينظر هل في الجنة نار. ويجاب باحتمال أن يشتعل بغير نار بل بقوله: كن، وإنما سميت مجمرة باعتبار ما كان في الأصل. ويحتمل أن يشتعل بنار لا ضرر فيها ولا إحراق، أو يفوح بغير اشتعال. ونحو ذلك ما أخرجه الترمذي من حديث ابن مسعود مرفوعا: إن الرجل في الجنة ليشتهي الطير

فيخر بين يديه مشويا.[٣٦] وفيه الاحتمالات المذكورة. وقد ذكر نحو ذلك ابن القيم في الباب الثاني والأربعين[٣٧] من حادي الأرواح، وزاد في الطير: أو يشوى خارج الجنة أو بأسباب قدرت لإنضاجه ولا تتعين النار. قال: وقريب من ذلك قوله تعالى: هم وأزواجهم في ظلال، أكلها دائم وظلها، وهي لا شمس فيها. وقال القرطبي[٣٨]: قد يقال أي حاجة لهم إلى المشط وهم مرد وشعورهم لا تتسخ، وأي حاجة لهم إلى البخور وريحهم أطيب من المسك. قال: ويجاب بأن نعيم أهل الجنة من أكل وشرب وكسوة وطيب، وليس عن ألم جوع أو ظمإ أو عري أو نتن، وإنما هي لذات متتالية ونعم متوالية. والحكمة في ذلك أنهم ينعمون بنوع ما كانوا يتنعمون به في الدنيا، انتهى.

وقال القاضي عياض في إكمال المعلم (١٩٥/٧): فيه جواز استعمال البخور للرجال، واستعمال الأرايج الطيبة من جميع وجوهها وأنواع الطيب. وذلك مندوب إليه في الشريعة لمن قصد به مقاصده من امتثال أمر نبيه عليه السلام بذلك ليوم الجمعة والأعياد ومجامع الناس، ليدفع عن نفسه ما يكره من الروائح، وليدخل على المؤمنين راحة ويدفع عنهم مضرة، وما يوافق الملائكة من ذلك في المساجد ومظان حلق الذكر وغيرها. وليقوي دماغه، ويصلح خاطره، ويطيب نفسه لتأثير الطيب في تقوية هذه الأعضاء، وليعينه على ما يحتاج إليه من أمور النساء، فله في ذلك من التأثير ما لا ينكر. ولتطيب رائحته عند أهله وإخوانه المؤمنين، وتظهر مروءته ونظافته وقد بني الإسلام على النظافة. ولا يفعل هذا فخرا أو رياء واختيالا بدنياه ومباهاة بوجده، فالله لا يحب كل مختال فخور، انتهى.

الحديث الرابع والأربعون

عن جابر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: إن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ولا يتفلون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون. قالوا: فما بال الطعام؟ قال: جشاء ورشح كرشح المسك، يلهمون التسبيح والتحميد كما تلهمون النفس. رواه مسلم (٢٨٣٥).

قال النووي (١٧٣/١٧): مذهب أهل السنة وعامة المسلمين أن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون، يتنعمون بذلك وبغيره من ملاذ وأنواع نعيمها تنعما دائما لا آخر له ولا انقطاع أبدا، وإن تنعمهم بذلك على هيئة تنعم أهل الدنيا إلا ما بينهما من التفاضل في اللذة والنفاسة، التي لا يشارك نعيم الدنيا إلا في التسمية وأصل الهيئة، وإلا في أنهم لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون ولا يبصقون. وقد دلت دلائل القرآن والسنة في هذه الأحاديث التي ذكرها مسلم وغيره أن نعيم الجنة دائم لا انقطاع له أبدا، انتهى. ومعنى قوله لا يتفلون: لا يبصقون.

---

[٣٦] لم أجده عند الترمذي. ورواه سعيد بن منصور في التفسير من السنن (١١٧١) وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (١٠٤ و ٣٣٤) والبزار (٢٠٣٢) والعقيلي (٢٦٨/١) والشاشي (٨٥٨) وابن عدي (٧٥/٣) وتمام (٤٧/٢) والبيهقي في البعث (٣١٨)، وإسناده ضعيف. وعزاه المنذري (٢٩٢/٤) والسيوطي في الدر المنثور (٣٩١/٧ و ١٠/٨) إلى ابن أبي الدنيا والبزار والبيهقي لا الترمذي. وزاد السيوطي نسبته إلى ابن مردويه (١٠/٨) وابن المنذر (٣٩١/٧). قال الهيثمي (٤١٤/١٠): رواه البزار، وفيه حميد بن عطاء الأعرج وهو ضعيف، انتهى. وراجع الميزان (٦١٤/١).

[٣٧] قال شيخنا محدث العصر محمد يونس الجونفوري في تعليقاته على فتح الباري: كذا في النسخ، والصواب: الثامن والأربعين.

[٣٨] راجع المفهم (١٨٠/٧).

الحديث الخامس والأربعون

عن زيد بن أرقم قال: أتى النبيَّ صلى الله عليه وسلم رجلٌ من اليهود، فقال: يا أبا القاسم، ألست تزعم أن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون؟ وقال لأصحابه: إن أقر لي بهذه خصمته. قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بلى، والذي نفسي بيده إن أحدهم ليعطى قوة مائة رجل في المطعم والمشرب والشهوة والجماع. قال: فقال له اليهودي: فإن الذي يأكل ويشرب تكون له الحاجة؟ قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: حاجة أحدهم عرق يفيض من جلودهم مثل ريح المسك، فإذا البطن قد ضمر. رواه أحمد (١٩٢٦٩) وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (١١٢) والبزار (٤٣٠١) والبيهقي في البعث (٣١٧) وغيرهم، وصححه ابن حبان (٧٤٢٤). وقال الهيثمي (٤١٦/١٠): رواه أحمد والبزار والطبراني، ورجال أحمد والبزار رجال الصحيح غير ثمامة بن عقبة، وهو ثقة.

وفي بعض الطرق: فإذا بطنه قد ضمر. قال المناوي في فيض القدير (٣٣٧/٢): أي انهضم وانضم، انتهى.

وفي الباب عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: يعطى المؤمن في الجنة قوة كذا وكذا من الجماع. قيل: يا رسول الله أو يطيق ذلك؟ قال: يعطى قوة مائة. رواه الترمذي (٢٥٣٦) وصححه.

وقال العيني (٢١٧/٣) في ذكر قوة النبي صلى الله عليه وسلم: فإذا ضربنا أربعين في مائة صارت أربع آلاف، انتهى. ونحوه في كلام القسطلاني (٣٢٥/١ و ١٠٧/٨).

(٢٢) باب ريح الحور العين

الحديث السادس والأربعون

عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لقاب قوس أحدكم خير من الدنيا وما فيها، ولو أن امرأة من أهل الجنة اطلعت إلى الدنيا لملأت ما بينهما ريح المسك ولطيب ما بينهما، ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها. رواه أحمد (١٢٦٠٣) وصححه الأرنؤوط.

قاب القوس قدر طولها، والمراد أن ما صغر في الجنة من المواضع خير من الدنيا وما فيها، كذا في شرح ابن بطال (١٤/٥). وقال البغوي في شرح السنة (٢٠٨/١٥): قاب القوس ما بين السية والمقبض، انتهى. وقيل: ما بين الوتر والقوس. وقيل: المراد بالقوس هنا الذراع الذي يقاس به، وكأن المعني بيان فضل قدر الذراع من الجنة، كذا في الفتح (١٤/٦).

وروى ابن أبي شيبة (٣٤٠٢٢) نحوه عن الحسن مرسلا، وفيه: والذي نفس محمد بيده لو أن امرأة من نساء أهل الجنة أشرفت على أهل الأرض لملأت الأرض من ريح المسك.

(٢٣) باب كثبان المسك

الحديث السابع والأربعون

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ثلاثة على كثبان المسك أراه قال يوم القيامة: عبد أدى حق الله وحق مواليه، ورجل أم قوما وهم به راضون، ورجل ينادي بالصلوات الخمس في كل يوم وليلة. رواه الترمذي (١٩٨٦ و ٢٥٦٦) وأحمد (٤٧٩٩). قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث سفيان الثوري عن أبي اليقظان، انتهى. وأخرجه الطبراني في الكبير (١٣٥٨٤) وأبو نعيم في الحلية (٣١٨/٣) بلفظ آخر: ثلاث على كثبان المسك يوم القيامة، لا يحولهم الحزن، ولا يفزعون حين يفزع الناس: رجل تعلم القرآن فأقام به يطلب به وجه الله وما عنده، ورجل نادى في كل يوم وليلة خمس صلوات يطلب به وجه الله وما عنده، ومملوك لم يمنعه رق الدنيا من طاعة ربه.

الكثبان بالضم جمع كثيب. قال الطيبي (٩١٦/٣): هو ما ارتفع من الرمل كالتل الصغير. عبر عن الثواب بكثبان المسك لرفعته وظهور فوحه وروح الناس من رائحته لتناسب حال هؤلاء الثلاثة، فإن أعمالهم متجاوزة إلى الغير. وقال علي القاري (٥٦٦/٢): تبعه ابن حجر.[٣٩] والأولى الحمل على الحقيقة، بل يتعين إن قلنا المراد بيوم القيامة الدار الآخرة. قال ابن الملك: إنما أثيبوا بذلك لأنهم صبروا أنفسهم في الدنيا على كرب الطاعة، فروحهم الله في عرصات القيامة بأنفاس عطرة على تلال مرتفعة من المسك إكراما لهم بين الناس لعظم شأنهم وشرف أفعالهم، انتهى. وقال السندي: المقصود بيان ارتفاعهم وحسن حالهم، انتهى. فحمله السندي على المجاز كالطيبي وابن حجر المكي، لكن الحمل على الحقيقة هو الراجح، ويؤيده الحديث القادم.

وقد شرحت هذا الحديث في تنشيط الآذان من كتاب الأربعين في الأذان (ص ٦٨) فراجعه تستفد.

الحديث الثامن والأربعون

عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن لأهل الجنة سوقا يأتونها كل جمعة فيها كثبان المسك، فاذا خرجوا إليها هبت ريح. قال حماد أحسبه قال: شمال. فتملأ وجوههم وبيوتهم مسكا، فيزدادون حسنا وجمالا. رواه ابن أبي شيبة (٣٤١١٥، وراجع ٣٣٩٧٥) وأحمد (١٤٠٣٥) والبزار (٦٩٧٣) وأبو نعيم في صفة الجنة (٤١٧) والبيهقي في البعث (٣٧٤)، وصححه ابن حبان (٧٤٢٥).

والحديث رواه مسلم (٢٨٣٣) وليس فيه ذكر المسك، ولفظه: إن في الجنة لسوقا يأتونها كل جمعة، فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم، فيزدادون حسنا وجمالا فيرجعون إلى أهليهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا. فيقول لهم أهلوهم: والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا. فيقولون: وأنتم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا.

[٣٩] يعني ابن حجر المكي الهيتمي، وكلامه هو في فتح الإله (١٣٤/٣).

قال أبو العباس القرطبي في المفهم (١٧٨/٧): يحتمل أن يكن سوق الجنة عبارة عن مجتمع أهل الجنة ومحل تزاورهم. ويؤيد هذا أن أهل الجنة لا يفقدون شيئا حتى يحتاجوا إلى شرائه من السوق. ويحتمل أن يكون سوقا مشتملا على محاسن مشتهيات مستلذات تجمع هنالك مرتَّبة محسَّنة كما تجمع في الأسواق، حتى إذا جاء أهل الجنة فرأوها، فمن اشتهى شيئا وصل إليه من غير مبايعة ولا معاوضة. ونعيم الجنة وخيرها أعظم وأوسع من ذلك كله. وخُص يوم الجمعة بذلك لفضيلته، ولما خصه الله تعالى به من الأمور التي تقدم ذكرها، ولأنه يوم المزيد، أي اليوم الذي يوفَّى لهم ما وُعدوا به من الزيادة. وأيام الجنة تقديرية، إذ لا ليل هناك ولا نهار، وإنما هناك أنوار متوالية لا ظلمة معها، انتهى.

وبالاحتمال الأول جزم النووي (٧٠/١٧) تبعا للقاضي عياض في إكمال المعلم (٣٦٤/٨). وإليه ذهب ابن هبيرة الوزير، قال في الإفصاح (٣٨٨/٥): في هذا الحديث ما يدل على أن نعيم الجنة لا يزال أبدا في الزيادة، وهذه السوق التي ذكرت فيها فهي من ذلك، لأنها زيادة على نعيمهم، وليست بسوق بيع ولا شراء، وإنما جعلت سوقا من حيث أن السوق موضوع للمرابحة، فهؤلاء يربحون فيها ويعودون وقد ربحوا من بيوتهم أيضا ذلك الحسن في الزوجات. وهذا يدل على أن أهل الجنة يزدادون في كل لحظة حسنا إلى حسنهم وجمالا إلى جمالهم زيادة لا تزال تنمي بنفس خروجهم إلى تلك السوق، ومقامهم فيها يزيد نساؤهم وأهلوهم حسنا في تلك الساعة. وفيه دليل على أن ريح الشمال مباركة في الدنيا والآخرة، انتهى. وقال القاضي عياض (٨: ٣٦٤) وحكاه عنه النووي (١٧: ٧٠) واللفظ له: وخص ريح الجنة بالشمال لأنها ريح المطر عند العرب كانت تهب من جهة الشام، وبها يأتي سحاب المطر، وكانوا يرجون السحابة الشامية. وجاءت في الحديث تسمية هذه الريح المثيرة أي المحركة، لأنها تثير في وجوههم ما تثيره من مسك أرض الجنة وغيره من نعيمها، انتهى.

وفي الباب عن سعيد بن المسيب أنه لقي أبا هريرة، فقال أبو هريرة: أسأل الله أن يجمع بيني وبينك في سوق الجنة. فقال سعيد: أفيها سوق؟ قال: نعم، أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أهل الجنة إذا دخلوها نزلوا فيها بفضل أعمالهم ثم يؤذن في مقدار يوم الجمعة من أيام الدنيا، فيزورون ربهم ويبرز لهم عرشه ويتبدى لهم في روضة من رياض الجنة، فتوضع لهم منابر من نور ومنابر من لؤلؤ ومنابر من ياقوت ومنابر من زبرجد ومنابر من ذهب ومنابر من فضة، ويجلس أدناهم وما فيهم من دني على كثبان المسك والكافور، وما يرون أن أصحاب الكراسي بأفضل منهم مجلسا. قال أبو هريرة: قلت يا رسول الله، وهل نرى ربنا؟ قال: نعم. قال: هل تتمارون في رؤية الشمس والقمر ليلة البدر؟ قلنا: لا. قال: كذلك لا تمارون في رؤية ربكم. ولا يبقى في ذلك المجلس رجل إلا حاضره الله محاضرة حتى يقول للرجل منهم: يا فلان بن فلان أتذكر يوم قلت كذا وكذا؟ فيذكر ببعض غدراته في الدنيا. فيقول: يا رب أفلم تغفر لي؟ فيقول: بلى فسعة مغفرتي بلغت بك منزلتك هذه. فبينما هم على ذلك غشيتهم سحابة من فوقهم، فأمطرت عليهم طيبا لم يجدوا مثل ريحه شيئا قط. ويقول ربنا تبارك وتعالى: قوموا إلى ما أعددت لكم من الكرامة فخذوا ما اشتهيتم. فنأتي سوقا قد حفت به الملائكة فيه، ما لم تنظر العيون إلى مثله ولم تسمع الآذان ولم يخطر على القلوب، فيحمل لنا ما اشتهينا ليس يباع فيها ولا يشترى. وفي ذلك السوق يلقى أهل الجنة بعضهم بعضا. قال: فيقبل الرجل ذو المنزلة المرتفعة، فيلقى من هو دونه وما فيهم دني، فيروعه ما يرى عليه من اللباس، فما ينقضي آخر حديثه حتى يتخيل إليه ما هو أحسن منه. وذلك أنه لا ينبغي لأحد أن يحزن فيها. ثم ننصرف إلى منازلنا، فيتلقانا أزواجنا فيقلن: مرحبا وأهلا، لقد جئت وإن بك من الجمال أفضل مما فارقتنا عليه. فيقول: إنا جالسنا اليوم ربنا الجبار، ويحقنا أن ننقلب بمثل ما انقلبنا. رواه الترمذي (٢٥٤٩) وابن ماجه (٤٣٣٦) وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٢٥٣) وابن أبي عاصم في السنة (٥٨٥) والعقيلي

(٤١/٣) وابن بطة في الإبانة الكبرى (٦٦) وتمام (١٥٠٤ و ١٥٨٦) وابن عساكر (٤٩/٣٤) والمزي في تهذيب الكمال (٤٢٣/١٦). قال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وقد روى سويد بن عمرو عن الأوزاعي شيئا من هذا الحديث، انتهى. وقال الحاكم في كتاب الأسامي والكنى (١٥٦/٤) في ترجمة عبد الحميد بن أبي العشرين: وقد حدث عن الأوزاعي عن حسان بن عطية عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة بحديث منكر، وهو حديث سوق الجنة، لا أعرف له أصلا من حديث أبي هريرة ولا في حديث سعيد بن المسيب ولا في حديث حسان بن عطية ولا في حديث الأوزاعي. وقد تابعه على روايته سويد بن عبد العزيز، لكن متابعته كلا متابعة، وقد يحتمل أن يكون أخذه منه والله يرحمهما جميعا، انتهى. وذكر الذهبي بعض كلامه في تاريخ الإسلام (٢٥٦/١٢). وقال المنذري (٣٠٢/٤): وعبد الحميد هو كاتب الأوزاعي مختلف فيه كما سيأتي، وبقية رواة الإسناد ثقات. وقد رواه ابن أبي الدنيا عن هقل بن زياد كاتب الأوزاعي أيضا، واسمه محمد، وقيل عبد الله، وهو ثقة ثبت احتج به مسلم وغيره عن الأوزاعي. قال: نبئت أن سعيد بن المسيب لقي أبا هريرة، فذكر الحديث، انتهى. قلت: وعبد الحميد ضعفه أبو عبد الله القرطبي في التذكرة (ص ٩٧٢) ودحيم، ووثقه أحمد وابن حبان. وقال ابن معين والعجلي: لا بأس به. وقال أبو زرعة: حديثه مستقيم وهو من المعدودين في أصحاب الزهري. وقال أبو حاتم: ثقة كان كاتب ديوان ولم يكن صاحب حديث. وقال في موضع آخر: ليس بذلك القوي. وقال البخاري: ربما يخالف في حديثه. وقال النسائي: ليس بالقوي. استشهد به البخاري. كذا في تهذيب الكمال (٤٢٠/١٦). وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في فتاويه (٤١٩/٦): قد روى هذا الحديث ابن بطة في الإبانة بأسانيد صحيحة عن أبي المغيرة عبد القدوس بن الحجاج عن الأوزاعي وعن محمد بن كثير عن الأوزاعي عن عبد الله بن صالح حدثني الهقل عن الأوزاعي قال: نبئت أنه لقي سعيد بن المسيب أبا هريرة فقال: أسأل الله أن يجمع بيني وبينك في سوق الجنة، وذكر الحديث مثل ما تقدم. وهذا يبين أن الحديث محفوظ عن الأوزاعي لكن في تلك الروايات سمى من حدثه، وفي الروايات البواقي الثانية لم يسم، فالله أعلم. ومضمون هذا الحديث أن أزواجهم لم تكن معهم في جمعة الآخرة ولا في سوقها، لكنه لا ينفي أنهن رأين الله في دورهن، فإن الرجال قد عللوا زيادة الحسن والجمال بمجالسة الجبار، والنساء قد شركنهم في زيادة الحسن والجمال كما تقدم في أصح الأحاديث، انتهى. وراجع علل الدارقطني (٢٧٥/٧) ومرقاة المفاتيح (٣٥٩٤/٩) وحاشية السندي (٥٩٢/٢).

وفي الباب حديث معروف بحديث يوم المزيد. وهو ما روي عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أتاني جبريل وفي يده كالمرآة البيضاء فيها كالنكتة السوداء. فقلت: يا جبريل ما هذه؟ قال: هذه الجمعة. قال: قلت: وما الجمعة؟ قال: لكم فيها خير. قال: قلت: وما لنا فيها؟ قال: تكون عيدا لك ولقومك من بعدك، ويكون اليهود والنصارى تبعا لك. قال: قلت: وما لنا فيها؟ قال: لكم فيها ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله فيها شيئا من الدنيا والآخرة هو له قَسْمٌ إلا أعطاه إياه، أو ليس له بقَسْم إلا ذخر له عنده ما هو أفضل منه، أو يتعوَّذ به من شر هو عليه مكتوب إلا صَرَف عنه من البلاء ما هو أعظم منه. قال: قلت له: وما هذه النكتة فيها؟ قال: هي الساعة، وهي تقوم يوم الجمعة وهو عندنا سيد الأيام ونحن ندعوه يوم القيامة يوم المزيد. قال: قلت: مم ذاك؟ قال: لأن ربك تبارك وتعالى اتخذ في الجنة واديا من مسك أبيض. فإذا كان يوم الجمعة هبط من علّيين على كرسيه تبارك وتعالى، ثم حفَّ الكرسي بمنابر من ذهب مكلَّلةٍ بالجواهر، ثم يجيء النبيون حتى يجلسوا عليها، وينزل أهل الغُرف حتى يجلسوا على ذلك الكثيب. ثم يتجلّى لهم ربهم تبارك وتعالى ثم يقول: سلوني أعطكم. قال: فيسألونه الرضى. فيقول: رضائي أَحَلّكم داري وأنالكم كرامتي فسلوني أعطكم. قال: فيسألونه الرضا. قال: فيشهدهم أنه قد رضي عنهم. قال: فيفتح

لهم ما لم تر عين ولم تسمع أذن ولا يخطر على قلب بشر. قال: وذلكم مقدار انصرافكم من يوم الجمعة. قال: ثم يرتفع ويرتفع معه النبيون والصديقون والشهداء، ويرجع أهل الغرف إلى غرفهم، وهي درة بيضاء، ليس فيها قصم ولا فصم، أو درة حمراء أو زبرجدة خضراء، فيها غرفها وأبوابها مطرورة[٤٠]، وفيها أنهارها وثمارها متدلية. قال: فليسوا إلى شيء أحوج منهم إلى يوم الجمعة ليزدادوا إلى ربهم نظرا وليزدادوا منه كرامة. هذا لفظ ابن أبي شيبة (٥٥١٧) وإسناده ضعيف. ورواه الشافعي في الأم (٢٣٩/١) ومسنده (المرتب ٣٧٤) والبزار (٢٨٨١) والطبراني في الأوسط (٢٠٨٤ و ٦٧١٨) وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٩١) والطبري في التفسير (٤٥٧/٢١) وابن بطة في الإبانة (٢٤) والخطيب في تاريخه (٤٢٥/٣) وموضح أوهام الجمع والتفريق (٢٩٤/٢) وغيرهم. قال المنذري (٣١١/٤): رواه ابن أبي الدنيا والطبراني في الأوسط بإسنادين، أحدهما جيد قوي، وأبو يعلى مختصرا ورواته رواة الصحيح والبزار. الفصم بالفاء هو كسر الشيء من غير أن تفصله، والوصم بالواو الصدع والعيب، انتهى. وقال الهيثمي (٤٢١/١٠): رواه البزار والطبراني في الأوسط بنحوه وأبو يعلى باختصار، ورجال أبي يعلى رجال الصحيح، وأحد إسنادي الطبراني رجاله رجال الصحيح غير عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان وقد وثقه غير واحد وضعفه غيرهم، وإسناد البزار فيه خلاف، انتهى. وصحح البوصيري في الإتحاف (٢٦٠/٢) رواية أبي يعلى. لكن قال الشيخ محمد عوامة في تعليقه على المصنف (١٥٨/٤): في إسناده الصعق بن الحزن وهو قد يهم. وتكلم على أسانيد الحديث وهو تحقيق نفيس. وقال ابن القيم في حادي الأرواح (ص ٣١٣): هذا حديث كبير عظيم الشأن رواه أئمة السنة وتلقوه بالقبول وجمل به الشافعي مسنده. وبسط الكلام، وذكر أن لابن أبي داود جزءا جمع فيه طرقه، وراجع زاد المعاد (٣٥٨/١). ولشيخه الحافظ ابن تيمية كلام نفيس في فتاويه (٤١٠/٦) في إثبات هذا الحديث فليراجع. ولابن عساكر جزء سماه: القول في جملة الأسانيد الواردة في حديث يوم المزيد، قال فيه: إن لحديث أنس عدة طرق في جميعها مقال، انتهى.

قال العبد الضعيف عفا الله عنه: يناسب ختم الجزء بقطعة من القصيدة المميمة للحافظ ابن القيم رحمه الله تعالى في وصف الجنة، ذكره في أول كتابه حادي الأرواح (ص ٧):

وما ذاك إلا غيرةً أن ينالها ، سوى كفئها والربُّ بالخلق أعلمُ
وإنْ حُجِبَتْ عنا بكل كريهة ، وحُفَّت بما يُؤذي النفوس ويُؤلِمُ
فللّٰه ما في حشوها من مَسرَّة ، وأصنافِ لذَّاتٍ بها يُتَنَعَّمُ
ولله بردُ العيشِ بينَ خيامها ، وروضاتها والثغرُ في الروض يَبسمُ
ولله واديها الذي هو موعد المـ ، ـزيد لِوفد الحبِّ لو كنتَ منهم
بذَيَّالك الوادي يهيمُ صبابة ، محبٌّ يري أن الصبابة مغنمُ
ولله أفراحُ المحبين عندما ، يخاطِبهم من فوقهم ويُسلِّمُ
ولله أبصارٌ ترى الله جهرة ، فلا الضيمُ يغشاها ولا هي تسأمُ
فيا نظرةً أهدتْ إلى الوجه نضرةً ، أمِنْ بعدِها يَسلو المحبُّ الْمُتَيَّمُ
ولله كم من خَيْرَةٍ إنْ تبسمتْ ، أضاء لها نورٌ من الفجر أعظمُ

[٤٠] أي مزينة وضاءة.

فيا لذة الأبصار إن هي أقبلتْ ، ويا لذة الأسماع حين تكلَّمُ
ويا خجْلَةَ الغصن الرطيب إذا انـ ، ثنتْ ويا خجلة الفجرين حين تبسَّمُ
فإن كنت ذا قلب عليلٍ بحبّها ، فلم يَبْقَ إلا وصلُها لك مَرْهَمُ
ولا سيما في لَثْمِها عند ضمها ، وقد صار منها تحت جيدِكَ معصمُ
تراه إذا أبدتْ له حسنَ وجهها ، يَلَذُّ به قبل الوصال ويَنْعَمُ
تفكَّهُ فيها العينُ عند اجتلائها ، فواكهَ شتى طلعُها ليس يُعدمُ
عناقيدَ من كرم وتفاحَ جنةٍ ، ورمَّانَ أغصانٍ به القلبُ مغرمُ
وللورد ما قد ألبستْه خُدودُها ، وللخمر ما قد ضمَّه الريقُ والفمُ
تقسَّم منها الحسنُ في جمع واحد ، فيا عجبا من واحد يتقسَّمُ
لها فِرَقٌ شتى من الحُسن أُجْمِعَتْ ، بِجُمْلَتِهَا إن السلو محرّمُ
تُذكّرُ بالرحمن من هو ناظرٌ ، فينطق بالتسبيح لا يتلعثمُ
إذا قابلتْ جيشَ الهموم بوجهها ، تولّى على أعقابه الجيشُ يُهزَمُ
فيا خاطِب الحسناء إن كنتَ باغيا ، فهذا زمانُ المهر فهو المقدَّمُ
وكن مبغضا للخائنات لحبها ، فتحظى بها من دونهن وتَنْعَمُ
وكن أيِّمًا ممَّن سواها فإنها ، لمثلك في جنات عدن تأَيَّمُ
وصُمْ يومك الأدنى لَعلَكَ في غد ، تفوزُ بعيد الفطر والناس صُوَّمُ
وأقدمْ ولا تقنعْ بعيش مُنَغَّصٍ ، فما فاز باللذات من ليس يُقْدِمُ
وإن ضاقتِ الدنيا عليك بأسرها ، ولم يكُ فيها منزلٌ لكَ يُعْلمُ
فحيَّ على جنات عدنٍ فإنها ، منازلُها الأولى وفيها الْمُخَيَّمُ
ولكننا سبيُ العدوِّ فهل ترى ، نعودُ إلى أوطاننا ونسلمُ
وقد زعموا أن الغريب إذا نأى ، وشَطَّتْ به أوطانُه فهو مُغرَمُ
وأيُّ إغترابٍ فوق غربتنا التي ، لها أَضْحَتِ الأعداءُ فينا تَحَكَّمُ
وَحَيَّ على السوق الذي فيه يلتقي الـ ، مُحِبُّون ذاك السوق للقوم مُعلمُ
فما شئت خذ منه بلا ثمن له ، فقد أسلفَ التجارُ فيه وأسلموا
وحي على يوم المزيد الذي به ، زيارةُ ربِّ العرش فاليوم مَوسِمُ
وحي على واد هنالك أفيحٍ ، وتربته من إذفر **المسك** أعظمُ
منابر من نور هناك وفضةٍ ، ومن خالص العِقيانِ لا يتقصَّمُ
وكُثبانُ مسكٍ قد جُعلن مقاعدا ، لمن دون أصحاب المنابر تُعلم
فبينا هم في عيشهم وسرورهم ، وأرزاقُهم تجري عليهم وتُقسمُ
إذا هم بنور ساطع أشرقت له ، بأقطارها الجنّاتُ لا يُتوهَّمُ
تَجَلَّى لهم ربُّ السموات جهرة ، فيَضحكُ فوقَ العرشِ ثم يُكَلِّمُ

سلامٌ عليكم يسمعون جميعُهم ، بآذانهم تسليمَه إذ يُسلِّمُ
يقول سلوني ما اشتهيتم فكلُّ ما ، تريدون عندي إنني أنا أرحمُ
فقالوا جميعا نحن نسألك الرضا ، فأنت الذي تولى الجميلَ وتَرحمُ
فيُعطيهم هذا ويُشهد جمعَهم ، عليه تعالى اللهُ فالله أكرم
فيا بائعا هذا بِبَخْسٍ معجَّلٍ ، كأنك لا تدري بلى سوف تَعْلَمُ
فإن كنت لا تدري فتلك معصية ، وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

هذا آخر الجزء، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وبدأته في اليوم الثالث عشر من شهر رجب سنة ١٤٣٨هـ، وفرغت منه في اليوم التاسع عشر. ثم عرضته على السيد الوالد حفظه الله تعالى فاستحسنه، وعرضت عليه اسمين لهذا الجزء: الأول الرسالة العطرية في الأحاديث المسكية، والثاني زاد الحبيب في أطيب الطيب، فاستحسن الأول فسميته به. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وأضفت إلى الرسالة شيئا يسيرا في شهر محرم سنة ١٤٤٠هـ، والحمد لله أولا وآخرا.